

أَمَثَلَةُ ابْنِ مَالِكٍ فِي الْأَفْيَةِ: دِرَاسَةٌ تَنَاصِيَةٌ

---

## أَمَثَلَةُ ابْنِ مَالِكٍ فِي الْأَفْيَةِ دِرَاسَةٌ تَنَاصِيَةٌ

د. إِبْرَاهِيمَ مُحَمَّدَ مُحَمَّدَ الْعَرِينِيَّ\*

---

\* مُدَرِّسٌ بِقِسْمِ النَّحْوِ وَالصَّرْفِ وَالْعَرُوضِ - كَلِيَّةُ دَارِ الْعُلُومِ - جَامِعَةُ الْقَاهِرَةِ.

## الْمُقَدِّمَةُ:

من طبائع الأمور أن كل نحوي كان ذا نزعة فكرية ؛ عقدية كانت أو فقهية أو فلسفية أو منطقية ، تلكم النزعة كانت ذات سطوةٍ على ملكته العلمية ، بل كانت تستحوذ على كل مسالكه ومساربه في صياغة أمثله النحوية ، وعلى جميع مشاربه واختياراته اللغوية ؛ طوعا أو كرها ، أدرك ذلك أم لم يدرك ، وذلك أمر طبيعي لا تثريب عليه ولا ملام ؛ ومن ثمَّ انبرى كل منهم يُعَلِّمُ طلابه ومريديه النحو وقواعده بما لا ينفك عنه من تلك النزعة ؛ فمنهم الذي غلب عليه جانب الفقه في طريقة تعليمه وتدرسه ، وكذلك تبدو بنصوح في أمثله وشواهد ، ومنهم من استحوذت عليه طرائق المحدثين ، ومنهم الذي سيطر عليه المنطق والفلسفة ، ومنهم من مال إلى الأصول ، ومنهم من أثر الحكَمَ والرقائق ، ومنهم من بَهَّرَتْهُ طرائقُ علماء الكلام .. إلخ.

كان قاضي القضاة الإمام أبو عبد الله جمال الدين محمد بن عبد الله بن مالك الأندلسي {٦٠٠-٦٧٢هـ} مالِكيا ، ثم شافعيًا ، تغلب عليه الاستقامة ، ولم يُعَرَفْ بأشعريةٍ ، وهو بحقٍ - بعيدا عن مناوشته بسهام تهمة صناعة الشاهد- رائدٌ في صناعة المثال النحوي باقتدار ، وله سُهُمةٌ بارزة فيه ، ففي أمثله البالغة مائتين وسبعا وعشرين مثلا تركيبيا<sup>(١)</sup>، المتناثرة في

(١) أما الأمثلة غير التركيبية - أمثلة الألفاظ - فتبلغ أربعمائة وخمسة ألفاظٍ.

## أَمْثَلَةُ ابْنِ مَالِكٍ فِي الْأَلْفِيَّةِ: دِرَاسَةٌ تَنَاصِيَّةٌ

أحشاء ألفيته أو منظومته الصغرى أو الخلاصة التي جاءت محاكاةً لألفية ابن معط {٦٢٨هـ}، البالغة ألفا وبيتين ؛ إذ النَّيْفُ لا يعتدُّ به ؛ لأنهم يعطون الشيءَ ما قاربه نجد - إثرَ قراءة تأمُّليَّةٍ مُتروِيَّةٍ- أن الأمثلة قد شكلت جزءا مهما من منهج ابن مالك النحوي الذي يقارب منهج ابن معط في الدَّرة الألفية ، فمن سمات منهجه فيها الإيجاز ، والاختصار ، والتناص في التراكيب والألفاظ مع شواهد القرآن الكريم والحديث النبوي والشعر العربي ؛ إذ " كان إماما في القراءات ، وعللها"<sup>(١)</sup>، له فيها منظومتان كبيرتان ، راويا للحديث حافظا له ، وكان نظم الشعر سهلا ميسورا عليه: رجزه ، وطويله ، وبسيطه<sup>(٢)</sup>، ومن ثم كان أكثر استشهاده بالقرآن ، فإن لم يجد فبالحديث ، فإن لم يجد فبأشعار العرب. وكان يتناص - كذلك- مع كلام العرب ولغاتهم ، والإشارة إلى الخلاف ، والترجيح أحيانا ، وكثيرا ما يستغني عن ذكر القاعدة ، أو الشرط بالأمثلة المبيِّنة ، وإعطاء الأحكام المضادة لبعض المسائل ، والتمثيل للأحكام المختلفة ، والتسامح والتجاوز في العبارة ،

(١) طبقات الشافعية الكبرى-ج٨/ص٦٧.

(٢) " أنشدنا أبو عبد الله الحافظ إننا خصا أنشدنا أبو عبد الله بن أبي الفتح أنشدنا ابن مالك لنفسه في أسماء الذهب: نضر نضير نضار زبرج سيرا\* وزخرف عسجد عقيان الذهب

والتبر ما لم يذب وأشركوا ذهبا\* وفضة في نسيك هكذا الغَرْب نسيك بفتح النون ، ثم سين مهملة مكسورة ، ثم آخر الحروف ، ثم كاف. والغرب بفتح الغين المعجمة والراء ، وهما من أسماء كل من الذهب والفضة". طبقات الشافعية الكبرى-ج٨/ص٦٨.

## أَمْثَلَةُ ابْنِ مَالِكٍ فِي الْأَلْفِيَّةِ: دِرَاسَةٌ تَنَاصِيَّةٌ

واستخدامه أسلوبَ التّقديم ؛ للدلالة على الأولوية أو الحصر أو الأصالة ، والتنبيه على القليل في بعض الأحكام والقواعد ، والتنبيه على المسائل المشهورة ، والشاذة ، والنادرة ، كما نجد ثلثة من تلك الأمثلة قد شابها تكلف ، وطائفة أخرى مهجورة ، بيد أن ابن مالك قد ابتغى من وراء ذلك كله بثَّ قِيمٍ أخلاقيةٍ صافية ضافية في رُوعِ طلابه ؛ إذ إن أغلبَ حياته مدرساً ، فكان يروم من ورائها غرسِ فصوصٍ من الحِكمِ الشافية في نفوس مبتغي العلم من الواقفين على بابه.

ومن قبيل حرصي الواصب على استيفاء النافع من التراث النحوي ؛ من أجل أن يتبوأ النحو العربي مكاناً علياً يعود من خلاله إلى سيرته الأولى قطبا رئيسا في التحليل اللغوي والشرعي - أحاول هنا تلمس وجوه ذلك الملمح في تناول تلك الأمثلة من خلال التناص ، كما هو بادٍ في عنوان البحث: [أَمْثَلَةُ ابْنِ مَالِكٍ فِي الْأَلْفِيَّةِ: دِرَاسَةٌ تَنَاصِيَّةٌ]، راغبا عن الأمثلة الغريبة والشاذة والقليلة والنادرة ، متوخيا - ما وسعني الجهد- اصطفاء الأمثلة التركيبية التي تزدهي بمعان سامية ، وانتقاء بعض من الأمثلة اللفظية التي تحمل أفكارا ممتعة راقية ؛ ومن ثم قد حرصت على إيراد المثال في سياقه التام في حال شدة التعلق بما قبله وبما بعده ، وقد أشير في لمحة موجزة إلى الحكم النحوي المستشهد عليه بالبناء اللغوي للمثال ؛ تذكيرا وتدريباً ، وتنشيطاً للذهن ، وإعمالاً للعقل.

## أَمْثَلُهُ ابْنُ مَالِكٍ فِي الْأَفْيَةِ: دِرَاسَةٌ تَنَاصِيَّةٌ

ذَلِكَ ، وَقَدْ تَأَلَّفُ الْبَحْثُ مِنْ مُقَدِّمَةٍ ، وَمَبْحَثَيْنِ ، وَخَاتِمَةٍ ، وَتَبَّتْ بِأَهَمِّ الْمَصَادِرِ وَالْمَرَاجِعِ . وَلَقَدْ جَاءَ ذَلِكَ كُلُّهُ مَنْسُوقًا عَلَى النَّحْوِ التَّالِي:

١- الْمُقَدِّمَةُ : تَتَأَوَّلَتْ أَهَمِّيَّةَ الْمَوْضُوعِ ، وَأَسْبَابَ اخْتِيَارِهِ ، وَحُطَّتُهُ ، وَأَهْدَافَهُ الْمَرْجُوءَةَ ، وَمَنْهَجَهُ ، وَالذَّرَاسَاتِ السَّابِقَةَ عَلَيْهِ ، وَلَهَا صِلَةٌ بِهِ .

٢- التَّمْهِيدُ: { إِشْكَالِيَّةٌ أَمْثَلَةُ الْأَفْيَةِ وَنَحْوُ النَّصِّ } .

٣- الْمَبْحَثُ الْأَوَّلُ: { التَّنَاصُ مَعَ الْقُرْآنِ وَقِرَاءَتِهِ ، وَالْحَدِيثِ الشَّرِيفِ ، وَأَقْوَالِ الصَّحَابَةِ } .

٤- الْمَبْحَثُ الثَّانِي: { التَّنَاصُ مَعَ الشَّعْرِ ، وَالْأَمْثَالِ الْعَرَبِيَّةِ ، وَالْوَقَائِعِ التَّارِيخِيَّةِ } .

٥- الْخَاتِمَةُ : خُتِمَ الْبَحْثُ بِذِكْرِ أَهَمِّ النَّتَائِجِ وَالتَّوَصِيَّاتِ مِنْ خِلَالِ مَبَاحِثِهِ

## النَّمْهِيدُ

### إِشْكَالِيَّةُ أَمْثَلَةِ الْأَفْيَاءِ وَنَحْوِ النَّصِّ

شُرِّحَتْ أَلْفِيَّةُ ابْنِ مَالِكٍ فِي تِسْعِ وَأَرْبَعِينَ كِتَابًا ، وَمِنَ الْعُلَمَاءِ مِنْ نَعْتَهَا بِالْغَمُوضِ كَأَبِي حَيَّانٍ<sup>(١)</sup> ، وَقَدْ صَنَفَ فِيهَا " مِنْهَجَ السَّالِكِ عَلَى شَرْحِ أَلْفِيَّةِ ابْنِ مَالِكٍ"<sup>(٢)</sup> ، كَمَا نَعْتَهَا بِالْإِلْغَازِ ابْنُ هِشَامٍ<sup>(٣)</sup> . وَقَدْ أَخَذَ الْبَعْضُ عَلَيْهَا عَدَمَ تَرْكِيزِهَا عَلَى تَصْرِيفِ الْأَفْعَالِ ، وَتَخْصِيسِ بَابِ لَهَا يَلِيقُ بِأَهْمِيَّتِهَا فِي النَّحْوِ<sup>(٤)</sup> ، وَمِنْ شِدَادَةِ الْبَاحِثِينَ مَنْ تَعَقَّبَ ابْنَ مَالِكٍ فِيهَا ، وَنَقَدَهَا ، وَقَدْ تَحَامَلَ عَلَيْهِ ، وَتَلَمَسَ لَهُ الْمَزَالِقَ ، وَعَمَلَ عَلَى تَصْحِيحِ كُلِّ مَا جَاءَ بِهِ<sup>(٥)</sup> . وَهَنَّاكَ

---

(١) وَقَفَ أَبُو حَيَّانٍ مِنْهَا مَوْقِفًا مَعَادِيًا ؛ حَيْثُ قَالَ: أَلْفِيَّةُ ابْنِ مَالِكٍ \* مَطْمُوسَةٌ الْمَسَالِكِ  
وَكَمْ بِهَا مُشْتَعِلٌ \* أَوْقَعَ فِي الْمَهَالِكِ  
أَلْفِيَّةُ ابْنِ مَالِكٍ \* مُشْرِقَةُ الْمَسَالِكِ  
وَكَمْ بِهَا مُشْتَعِلٌ \* عَلَا عَلَى الْأَرَائِكِ  
فَرَدَ عَلَيْهِ الْأَقْسِرَانِيُّ مَقْتَفِيًا لَهُ:

نَفْحَ الطَّيِّبِ ، لِلْمَقْرِيِّ - ج ٢ / ص ٣٠٤ .

(٢) تَفْسِيرُ الْبَحْرِ الْمَحِيطِ - ج ٢ / ص ٣٠٤ .

(٣) قَالَ عَنْهَا: " كِتَابٌ صَغِيرٌ حَجْمًا ، وَغَزْرٌ عِلْمًا ، غَيْرٌ أَنَّهُ لِإِفْرَاطِ الْإِيجَازِ ؛ قَدْ كَادَ يَعِدُ مِنْ جَمَلَةِ الْأَلْغَازِ " . أَوْضَحَ الْمَسَالِكُ إِلَى أَلْفِيَّةِ ابْنِ مَالِكٍ - ج ١ / ص ١٠٠ .

(٤) الرَّدُّ عَلَى ذَلِكَ هُوَ أَنَّهُ رُبَّمَا فَعَلَ ذَلِكَ اِكْتِفَاءً بِلَا مِيتِهِ الشَّهِيرَةِ الْمَسْمَاةَ: لِأَمِيَّةِ الْأَفْعَالِ .

(٥) دَرَسَاتُ وَأَبْحَاثُ: ١ - (شُرُوحُ الْأَفْيَاءِ وَمَنَاهِجُهَا وَالْخِلَافُ النَّحْوِيُّ فِيهَا) - رِسَالَةٌ جَامِعِيَّةٌ لِنَيْلِ دَرَجَةِ الدُّكْتُورَاهِ - جَامِعَةُ حَلَبِ) ٢ - ( أَلْفِيَّةُ ابْنِ مَالِكٍ : تَحْلِيلٌ وَنَقْدٌ -

## أَمْثَلَةُ ابْنِ مَالِكٍ فِي الْأَلْفِيَّةِ: دِرَاسَةٌ تَنَاصِيَّةٌ

من أشاد بها ، وشرحها ، وأعرّبها ، وتحيز له ، ونافح عنها كابن الوردى<sup>(١)</sup>. ولكل وجهة هو موليها ، بيد أنني أتناول هنا كونها صالحة لأن تكون نصا خاضعا للدراسة من منظور نحو النص من عدمه معرّفا بالتناص وصوره ، ثم أذكر بعضا من سمات تلك الأمثلة وموائزها.

### أولا: إشكالية أمثلة الألفية ونحو النص

أما إشكالية أمثلة الألفية ونحو النص فإن الناس حول كلام الأقدمين أحد رجلين: رجل معتكف فيما أشاده الأقدمون ، وآخر أخذ بمعوله في هدم ما مضت عليه القرون ، ساخرا من المتشبهين بأهدابه في تشبيهه القديم " بماردٍ عملاق يقف على ساقين من حطب ، ويوشك أن يتهاوى من أول لمسة"<sup>(٢)</sup>، واصفا المقلدين بالجمود ، وواسما المتمسكين والمجددين بالقصور على سواء ؛ إذ إن محاولات التجديد في ميدان النحو لم تقدم - في

---

رسالة جامعية لنيل درجة الماجستير لمحمد نجيب جامعة أم القرى عام ١٤٠٩هـ/

١٩٨٩م) ٣- (الألفية وتأثيرها في الثقافة الموريتانية) ، للأستاذ يحيى بن البراء.

(١) أجب ابن الوردى مُنافحًا:

يَا عَائِبًا أَلْفِيَّةَ ابْنِ مَالِكٍ \* وَعَائِبًا عَنِ حِفْظِهَا وَفَهْمِهَا  
أَمَا تَرَاهَا قَدْ حَوَتْ فَضَائِلًا \* كَثِيرَةً ؛ فَلَا تَجُزْ فِي ظَلْمِهَا  
وَأُجُزْ لِمَنْ جَادَلَ مَنْ يَحْفَظُهَا \* بِرَبَاعٍ وَخَامِسٍ مِنْ اسْمِهَا

نفع الطيب ، للمقري-ج ٢/ص ٣.

(٢) المنهج الصوتي للبنية العربية، أ.د/ عبد الصبور شاهين- ص ٧.

## أَمْثَلُهُ ابْنُ مَالِكٍ فِي الْأَلْفِيَّةِ: دِرَاسَةٌ تَنَاصِيَّةٌ

رأيه- " سوى بضعة أمثلة ، أو بضعة مصطلحات ، أو تعديلات لطائفة أو أكثر من المسائل النحوية ، أو كتبنا على ورق صقيل"<sup>(١)</sup>، وكأن النحو زبدٌ رابٍ يذهبُ جُفَاءً ، أو كأن يده مغلولة عن أن تندسَّ باقتدار إلى النصوص على الوجه الذي نرضى به عنه!

وثمة من ينال من حراس الضاد والتراث قائلا: " ولو التزمنا بكلام حراس الماضي لظلت مجتمعاتنا العربية في حالة من التخلف المرعب .. لو استمعنا على مر العصور إلى أنصار القديم لكانت حياتنا اليوم جحيما لا يطاق"<sup>(٢)</sup>؛ لأنهم يقفون " ضد كل فكر يُعلي قيمَ الحرية والديمقراطية ، وتحرير المرأة ، وسعادة الإنسان"<sup>(٣)</sup>.

وفي كلتا الحالتين السالفتين ضرٌّ كثير ، وشر مستطير ، فهناك حالة أخرى يجبر بها الجناح الكسير ، ألا وهي أن نعمد إلى ما أشاده الأقدمون ؛ فنَهْدِبُه ، ونَزِيدُه ، لا أن نُبِيدُه ؛ فإن غمط فضلهم ، وجدد مزاياهم ليس محمودا لغدنا وحاضرنا ، بهذا تتحقق لدينا الأصالة واستقلال التقدير ؛ استقلال المحتسبين ، لا تبعية المكتسبين.

(١) السابق- ص ٧.

(٢) لتحيا اللغة العربيةُ : يسقط سيبويه, شريف الشوباشي- ص ٧١.

(٣) لتحيا اللغة العربيةُ : يسقط سيبويه, شريف الشوباشي- ص ٧٠.

## أَمْثَلَةُ ابْنِ مَالِكٍ فِي الْأَلْفِيَّةِ: دِرَاسَةٌ تَنَاصِيَّةٌ

هذا ، وقد يتساءل البعض: كيف تصلح تلك الأمثلة أن تكون نصا ، وجلُّها جمل صغيرة غير ممتدة ، متناثرة بلا رابط يجمع شتاتها ، وأحيانا يختلف ترتيب أبيات الألفية في طبعة عن الأخرى ؛ فيؤكد ذلك عدم تماسكها؟! وبعبارة أخرى فإن الأمثلة المبعثرة في أحشاء الألفية قد فقدت غالبية عناصر السبك والربط ، يكاد كل مثال يقوم بمعنى مختلف عما يسبقه أو يتبعه ؛ فكيف يُتَّخَذُ من بعد ذلك نصًّا؟

إن تلكم الشبهة لها وجاهاتها ، بيد أنه يمكن استجلائها وإزالتها بأحد أمرين ، أما الأول فهو اعتبار المثال كيانا مكتمل الأعضاء ، فهو نصٌّ رغم كونه مختصرا موجزا ، وبخاصة أن من علماء نحو النص من يعتبر الجملة المفيدة نصًّا ، بل إن جل أمثلتهم في كتب علم لغة النص جملٌ قصيرة جدا بعيدة - أحيانا- عن بيئتنا اللغوية ، أما ابن مالك فمن ذوي الصنعة والذوق الرفيع ، فأى الطائفتين أحق بالنصية؟!

أما اختلاف ترتيب أبيات الألفية فيختلف بذلك ترتيب الأمثلة فإن الترتيب الذي بين أيدينا أبدع فيه إبداعا عجبيا ، وهو الترتيب المثالي لأبواب النحو ، وهو الذي ارتضاه كثيرون ممن جاءوا بعد ابن مالك ، وهو - فوق شيوخه - أكثر ملاءمة في طريقته ودراسته ، وأوفر إفادة في التحصيل والتعليم ؛ وذلك أن ابن مالك علَّم وَدَرَّسَ ، والذي يعاني التدريس ، يستطيع أن يمارسه ، ويعالج قضاياها.

## أمثلة ابن مالك في الألفية: دراسة تنصية

وأما الثاني فإن النص تحكمه معايير سبعة ، ليس شرطاً أن تتوفر جميعاً في النص الواحد ؛ فإحياناً يتوفر بعضها ، ويتخلف الآخر ، ويكون مع ذلك - رغم تخلف بعضها- نصاً جيداً ، وإلا استحالت تلك الأمثلة نصوصاً عبثية يجب أن تختفي من تضاعيف كتب النحاة ؛ لكونها غير صالحة لأن تكون نصاً ، أو يجب أن تهوي بالنحو المنظوم كـهـ الريح في مكان سحيق.

### ثانياً: التناس: مفهومه ، وصوره:

إن مادة التناس بصورتها اللفظية لم تذكرها المعاجم إلا في [ تناصّ القوم عند اجتماعهم] ، وباستظهار المعاجم يتبين أن " المادة لها صلاحية التعامل كمصطلح له جذوره اللغوية ، وإن لم تتوفر له جذور اصطلاحية... فالبعض يرشح مصطلح {التناس}، والبعض فضل {التنصية} أو {النصوصية}، والبعض يميل إلى {تداخل النصوص}، لكن برغم ذلك يظل أولها أكثرها شيوعاً وانتشاراً" (١)؛ حتى غدا ذلك المصطلح " أداة كشفية صالحة للتعامل مع النص القديم والحديث على سواء" (٢).

(١) التناس عند عبد القاهر الجرجاني- ص ٥١.

(٢) السابق- ص ٥٠.

## أمثلة ابن مالك في الألفية: دراسة تنصّية

إن تداخل النصوص أمر حتمي لكل نص ؛ فلا يخلو نص من اقتباس ، أو تضمين ، أو تلخيص ، فهو تشرب أو محصلة لمجموعة من النصوص المخزونة داخل ذهن المبدع منشئ النص ، فتتکامل النصوص بلا واسطة ، وذلك مناط اللذة والنقد ، فالتناص - وهو أحد معايير نحو النص السبعة- يساعد على فهم النص ؛ حيث إن مجموعة النصوص التي يذكرنا بها هذا النص تتطوي على مجموعة من الإشارات ، والشفرات التي تسهم في حل رموز هذا النص ، وتفسير إشاراته التي يصعب فهمها بمعزل عن النصوص الأخرى . إن كتابة كل كاتب ما هي إلا خلاصة لكل ما قرأه ، وتكدّس في ذاكرته ، حيث إن كل " كاتب عندما يتعامل مع الكلمة ، فهو في حالة دائمة من الكتابة مع أو ضد إنتاج قد سبقه ، وهنا نجد أصوات الآخرين تسكن خطابه الذي يأخذ طبيعة متعددة القيم "(1) ، يستوي في ذلك الشعراء الضعفاء المبتدئون والفحول المفلقون .

إن التناص ليس مجرد اجترار لنص سابق من أجل تحسين نص لاحق ، بيد أنه آلية إبداعية لتوليد الثقافة والفكر والفهم ؛ إذ يتطلب من مبدعه اتصالاً وثيقاً بكل مصادر التراث العربي الضخم ؛ بدءاً بالقرآن والأحاديث ، فالأشعار ، فالأمثال ، فالخطب ، وسائر كلام العرب . والعبء

(1) قضايا الحداثة عند القاهر الجرجاني - ص ١٤٥ .

## أَمْثَلَةُ ابْنِ مَالِكٍ فِي الْأَلْفِيَّةِ: دِرَاسَةٌ تَنَاصِيَّةٌ

يكون أضعافا مضاعفة على كاهل مكتشف التناص ، وبخاصة إن كان خفيا غير ظاهر ؛ فيجب أن يكون موسوعيا طُلَعَةً رَحْبَ المدارك.

كان ابن مالك مبدعا في تناصه بأمثالته التركيبية ، ماهرا في إيجاد مساحة له في نظمه الذي يمثل البيت فيه وحدة مستقلة بذاتها على الأغلب ، ثم محاصرة الوزن الواحد للألفية الرجزية ، والتصريح في كل بيت من أبياتها ، والحكم النحوي المنضبط بأوجز عبارة ، كل ذلك جعل التناص لدى ابن مالك غير ممتد كثيرا ، وغير لاحب على الأكثر ، فقد عنى ابن مالك مَنْ بعده في لمح تناصه - وإن لم يكُ خافيا على النابهين.

### صَوْرُ التَنَاصِ:

يأتي التناص على أي صورةٍ { تُذَكِّرُ } بنصِّ سابقٍ ، فيتجسد النص الجديد في " صورة { تلخيص } للنص القديم ، أو { ترجمة } له ، أو { محاكاة } لصوره وتعبيراته ومعانيه ، أو { تذكر } لأحداثه ، أو { نسخ } للفظه ومعناه جميعا ، وهو ما يسمى " وقوع الحافر على الحافر ، أو { توليد } الشاعر لمعنى مقتديا بغيره من الشعراء ، والتوليد يتخذ موقعا وسطا بين { الاختراع } و { السرقة }؛ فهو ليس اختراعا محضا ، ولا سرقة محضة ، ولكنه وسط بينهما<sup>(٤)</sup> ، وهو أكثر لطفا وأبين لمهارة المبدع ؛ حيث يلتقط المعنى ويولِّدُ منه

(٤) راجع: العمدة - ج ٢/ص ٢٦٣ .

## أُمَّثْلَةُ ابْنِ مَالِكٍ فِي الْأَلْفِيَّةِ: دِرَاسَةٌ تَنَاصِيَّةٌ

معنى آخر ، ثم لا يقف عند هذا الحدِّ ، بل يزيد معنى يُكسِبُ النَّصَّ الْمُؤَلَّدَ رونقا جديداً .

وقد يأتي على صورة { تضمين } النصِّ شرطاً أو بيئاً من نصِّ آخر لنفس المبدع أو لغيره . وقد يأتي التناص عن طريق السلخ ، وهو " أن يُؤخَذَ المعنى ، ويُستخرج منه ما يشبهه ، ولا يكون هو إياه ، وهو من أدق السرقات مذهباً ، وأحسنها صورة<sup>(١)</sup> .

وقد يأتي التناص على صورة { تلميح } بما تحمله الكلمة من معنى الإشارة ، وليس التصريح المباشر هو صورة من صور التناص التي تعتمد على التذكر { تذكر القارئ لقصة أو مَثَلٍ أو شعر } مهتدياً بإشارات يصدرها النصُّ الحاضر إلى النصِّ الغائبِ بطريقة غير مباشرة ؛ ليستحضر القارئ - من خلال هذه الإشارة التي لا تتعدى بضع كلمات - قصةً قد تكتب في صفحات طوال ، أو مثلاً أو بيت شعري مشهوراً . وقد يأتي على صورة { توازي } ، وذلك بعقد النثر ؛ أي تحويل الصياغة من المستوى النثري إلى المستوى الشعري ، أو بحلِّ الشعر ؛ أي تحويل الصياغة من المستوى الشعري إلى المستوى النثري ، فيخرجه من ضوابط الوزن والقافية ، وفي كلتا

(١) راجع : السرقات الأدبية - ص ١٨٨ ، ١٨٩ .

## أمثلة ابن مالك في الألفية: دراسة تنصّية

الحالتين يحافظ المبدع على الإطار الدلالي والصياغي، وإن كانت معظم صور التناص تُعدُّ سرقاتٍ فـ "أجلُّ السرقاتِ نظمُ النثر ، وحلُّ الشعر" (١).

وقد يأتي التناص على صورة { معارضة } لنص قديم (٢). وقد يتشكل التناص " من خلال { اقتباس } شيء من القرآن الكريم ، أو الحديث النبوي الشريف، وقد سماه القدماء تضمينا، والمتأخرون اقتباسا ، وسموا ما كان من شعر تضمينا" (٣)، أو قد يأتي من خلال { احتذاء } لأسلوب مبدع آخر الاحتذاء يختص بالأسلوب ، فهو أن يعبر مبدعٌ عن معنى ما بأسلوب - والأسلوب هو الطريقة التي يتميز بها المبدع في التعبير عن المعنى الذي يريده - فيعمد مبدعٌ آخرُ إلي هذا الأسلوب وينسج على منواله، ويقتفي أثره في طريقة سبك الموضوع ونظمه ، فيقال : قد احتذى على مثاله . وينقسم إلى ضربين : الأول يتفق فيه النسان لفظا ونظما ، والثاني يتفق فيه النظم فقط ، وقد يأتي التناص على شكل { محادثة } بين اثنين ، أو { نفي }، وفي هذه الصورة يقوم المبدع بقراءة نص لمبدع آخر ، ثم يقوم بنفي

(١) العمدة في محاسن الشعر - ج ٢ / ص ٢٩٣ .

(٢) أشعارُ أصواتِ كتابِ "الأغاني" للأصفهاني - ص ١٩٧ { بتصرف يسير }

(٣) البرهان في علوم القرآن - ج ١ / ص ٤٨٣ .

## أَمْثَلَةُ ابْنِ مَالِكٍ فِي الْأَلْفِيَّةِ: دِرَاسَةٌ تَنَاصِيَّةٌ

هذا النص ، فيكون قد أخذ النص كاملا لكن بصورة منفية ، وهذا النفي يمكن أن يكون نفيا كلياً أو متوازياً أو جزئياً<sup>(١)</sup>.

وإذا كان {الاحتذاء} يختص بالأسلوب ، فإن {المحاكاة} تختص باللفظ والمعنى ، فالمحاكاة هي التقليد ، والتقليد قد يكون في اللفظ والمعنى ، وقد يكون في المعنى فقط مع تعدد اللفظ ، وقد تكون المحاكاة لفظية تتناول كل لفظة، وتأتي بما يرادفها. وقد يأتي على شكل التذكُّر ، هو صورة من الصور الحيوية للتناص ؛ حيث إننا عندما نقرأ نصاً ما ونتذكر نصاً آخر ، فهذا دليل قاطع على اشتراك النصين في شيء ما ، هذا الشيء هو الذي نذكرنا بالنص الثاني ، وعندئذ يكون للتذكر دور مهم في إعادة استدعاء المعلومات والوقائع القديمة ، بل إعادة بنائها من جديد ، يستدعيها من ذاكرة المدى البعيد إلى ذاكرة المدى القريب ؛ فتعرف ما هو غائب بما هو حاضر.

هذا ، وإن المتتبع للبدیع العربي يجده زاخراً بمصطلحات تثري فهمنا للتناص ولصوره<sup>(٢)</sup>، إلا أنه " لا ينبغي أن يرسخ هذا القول في الأذهان ؛

(١) السابق - ص ١٩٧ \* انظر تعريف التناص ، وصوره ، ودرجاته في: أشعار أصوات

كتاب "الأغاني" - ص ١٩٦ إلى ٢٠٠.

(٢) انظر: الوسيلة الأدبية للعلوم العربية - من ص ٨٤ : ١٤٧ .

## أَمْثَلَةُ ابْنِ مَالِكٍ فِي الْأَفْيَاءِ: دِرَاسَةٌ تَنَاصِيَّةٌ

لئلا يؤيس من الترقى إلى درجة الاختراع<sup>(١)</sup>؛ لأن في زوايا الأفكار خبايا ، وفي أبار الخواطر سبايا. ومن ذلك يبدو أن التناص قد يكون بصورة ظاهرة جلية لا تخفى على القارئ العادي ، وقد يكون على شكل تلميح وإشارات ، وقد يكون تناصا خفيا حيث يتمثل فيما هو مشترك بين المبدعين من لغة أو إيقاع أو وزن. وقد تناص ابن مالك بأمثله التركيبية واللفظية مع القرآن وقراءاته ، ومع الحديث النبوي ومعانيه ، ومع الشعر العربي وقوافيه ، ومع الأحداث والوقائع التاريخية ، ومع أحداث من السيرة النبوية العطرة ، ومع الأمثال العربية القديمة ، وبيان ذلك فيما هو آت.

### ثالثا: سِمَاتُ مَوَائِزُ لِأَمْثَلَةِ ابْنِ مَالِكٍ

إن ابن مالك يكفيه صدق توجهه إلى حفظ علم النحو والصرف بالمتون ، فالمنظوم من مصنفاته بالغ خمسة عشر مصنفاً ، منها في النحو ثلاثة: الكافية الشافية ، والخالصة ، ونظم المفصل ، ومنها في اللغة عشرة ، وفي القراءات منظومتان كبيرتان. والظرف التاريخي قد أملى عليه - وعلى غيره من العلماء - أن يسارعوا إلى حفظ العلوم من الضياع بالمتون المنظومة والمنثورة ، يرجون ثواب الله - تعالى - والمحافظة على الوحيين الشريفين ، فقد نظم أفيته بعد سنة {٦٥٠هـ} على ما رجحه بعض المحققين

(١) المثل السائر - ج ١/ص ٣٣٥.

## أَمْثَلَةُ ابْنِ مَالِكٍ فِي الْأَلْفِيَّةِ: دِرَاسَةٌ تَنَاصِيحِيَّةٌ

؛ حيث جيش المغول لا يبقي ولا يذر ، وقد استولى على بغداد في حياة ابن مالك ، وألقوا بتراث الأمة المعرفي في النهر. فتلك حسنة من حسنات ابن مالك يزيد الله له فيها حسنا.

قد شكلت الأمثلة جزءا مهما من منهج ابن مالك النحوي ، فمن سمات منهجه فيها الإيجاز ، والاختصار ، والاقْتِباس من شواهد القرآن وقرآته ، والسنة ، ومن كلام الصحابة ، ومن الشعر ، والتذكير بالأحداث والوقائع التاريخية ، والأخذ من كلام العرب ، والإشارة إلى الخلاف ، والترجيح أحيانا ، وكثيرا ما يستغني عن ذكر القاعدة ، أو الشرط بالأمثلة المبيّنة ، وإعطاء الأحكام المضادة لبعض المسائل ، ومقاربة منهج ابن معط في الدرة الألفية ، والتمثيل للأحكام المختلفة ، والتسامح والتجوز في العبارة ، واستخدامه أسلوب التقديم ؛ للدلالة على الأولوية أو الحصر أو الأصالة ، وذكر لغات العرب ، والتنبيه على القليل في بعض الأحكام والقواعد ، والتنبيه على المسائل المشهورة ، والشاذة ، والنادرة. هذا ، وقد يتبادر إلى أذهاننا بخصوص أمثلة ابن مالك في ألفيته أن صناعتها كانت سهلة ميسورة ؛ اتكاء على أنه يسع المثال ما لا يسع الشاهد ، بيد أنه بالعكوف على تلك الأمثلة تأملا ، وبالوقوف مليا أمام بعض من سماتها الموائز تدبرا ، يتضح بنصوح أن الأمر ليس كذلك ؛ فجهد الرجل فيها بيّن ، والعنت الذي لاقاه في صياغتها ليس بهيّن ، يتضح ذلك بالوقوف على بعض من سماتها الموائز في اللغة والمضمون والوزن.

## أمثلة ابن مالك في الألفية: دراسة تنصية

١- قيود النظم: إذا كانت " الدراسة النحوية في مجال الشعر متميزة بالضرورة عن الدراسة النحوية في مجالات أخر<sup>(١)</sup>، فعمل من طريف ما يُدلف به إلى خصوصية أمثلة ابن مالك في متن ألفيته الطواف بخصوصية الاقتراب شيئاً ما من وهج الشعر الذي هو ممثلاً جيداً لحياة الأسلاف بجميع معالمها وخصالها ، وهو جزء من تراثنا نابضٌ بنضرة الحياة ، فلا يفنى ، ولا يهرم. لا جرم أن التراث الشعري لأي أمة هو أهم جوانب تراثها تعبيراً عن جوهر أنفسها ، وتصويراً لحقائق حياتها ، يخفق بالحياة لما يثيره في مواجِدِ قلوبنا من نشوة هفافة.

في النحو المنظوم وغيره من المتون المنظومة مساحة ضيقة من الحرية اللغوية التي يتحرك خلالها الناظم أو الماتن ، فهو مقيد بوزن وقافية ، فكان لزاماً أن يجيء المثال مفصلاً على الحكم النحوي المراد تفصيلاً دقيقاً ، لا زيادة فيه ولا نقصان ، إلا بإرشاده إلى إمكانية قياس الغائب على الشاهد. صحيح أن ابن مالك قد تغلب على تلك العقبة الكؤود بتتصله من وحدة القصيدة ذات القافية الموحدة ، وجعله كل بيت قائماً بحاله ، إلا أنه ألزم نفسه بقيد آخر يعوض به فقد الإيقاع الناشئ عن وحدة القافية ، ألا وهو التصريع الذي يجانس فيه بين العروض والضرب ؛ وزناً وقافية في كل بيت من أبيات ألفيته.

(١) النحو والشعر، د/ مصطفى ناصف - ص ٣٥.

## أَمْثَلَةُ ابْنِ مَالِكٍ فِي الْأَلْفِيَّةِ: دِرَاسَةٌ تَنَاصِيحِيَّةٌ

٢- **التراكيب غير الممتدة:** يتسم البناء اللغوي لأمثلة الألفية بأنه جِدُّ مركز؛ فلا مجال للتراكيب الممتدة ، فمساحة التحرك اللغوي لا تكاد تسمح بذلك ألبتة ، ومن ثم فقد جاء كل بيت ذا بنية لغوية دقيقة محكمة محكمة بذلك القيد الذي أشرت إليه آنفا .

٣- **إحكام الصياغة:** قد أحكم ابن مالك - رَحِمَهُ اللهُ! - صياغة ألفاظ أمثلة ألفتيه ، فأتتْنا في ثوب قشيب غير مناكد للفصاحة ، لا سفاهة فيها ، ولا فهاهة ، ولا عي فيها ولا حصر ، جاءتْنا نائية عن الحوشي والغريب والناابي والنادِّ ، إلا ما ندر ونزر ؛ وذلك لتناسب طلبة العلم ومريديه في زمانه ، وفي زمننا كذلك - لو كانوا يفقهون .

٤- **سهولة الحفظ:** إن للمتون المنظومة دورا مهما في حفظ العلوم ، ومنها النحو المنظوم ، فألفية ابن مالك تتعلق أبياتها بذاكرة الوليد ببسر ، وتتشبت بأهداب ذاكرة الكبير بغير عسر ، فقد بالغ ابن مالك الإيضاح في أمثلتها بالنظائر والشواهد ، وإيراد الفروق بأوجز العبارات ؛ تسهيلا للحفظ ، وإتقانا للضبط .

هذا ، وقد أفلح ناظمو العلوم في ذلك فلاحا عظيما ، ولعلمهم وضعوا الحكمة العمرية نصب أعينهم ؛ فقد أسلم أعرابيٌّ في أيام عمر بن الخطاب - رضي الله عنه! - فجعل عمر يعلمه الصلاة ، فيقول: صل الظهر أربعاً ، والعصر أربعاً ، والمغرب ثلاثاً ، والعشاء أربعاً ، والصبح ركعتين . فلا يحفظ

## أَمِثْلُهُ ابْنُ مَالِكٍ فِي الْأَلْفِيَّةِ: دِرَاسَةٌ تَنَاصِيحِيَّةٌ

، ويعيد عليه ، فلا يحفظ ، بل يجعل الأربع ثلاثا ، والثلاث أربعا ؛ فضجر  
عمر - رضي الله عنه!- فقال: إن الأعراب أحفظ شيء للشعر ، فقل:

إِنَّ الصَّلَاةَ أَرْبَعٌ وَأَرْبَعٌ

ثُمَّ ثَلَاثٌ بَعْدَهُنَّ أَرْبَعٌ

ثُمَّ صَلَاةُ الْفَجْرِ لَا تُضَيِّعُ<sup>(١)</sup>

فسأله: أحفظت؟ قال: نعم. فقال له: الحق بأهلك"<sup>(٢)</sup>.

(١) من مشطور الرجز .

(٢) المنتقى من أخبار الأصمعي ، ضياء الدين الصالح الحنبلي المقدسي -  
ص ٧\* وثروى منسوبة إلى رجل من العمال في: العقد الفريد-ج ٣/ص ٤٢٥ ،  
المجالسة وجواهر العلم- ص ٣٦٥\* وعن مروان بن الحكم في: أمالي الزجاجي -  
ص ٤٠\* وعن عتبة بن أبي سفيان في: التذكرة الحمدونية-ج ٧/ص ١٦٠ ، وفي:  
نهاية الأرب في فنون الأدب-ج ٨/ص ١٣٠ ، وفي: حياة الحيوان الكبرى -  
ج ١/ص ٤٨٦ ، روي: " أن عتبة بن أبي سفيان ، ولى رجلاً من أهله على الطائف  
، فظلم رجلاً من الأزدي ، فأتى الأزدي عتبة ، فمثل بين يديه ، فقال: أصلح الله  
الأمير! إنك قد أمرت من كان مظلوماً أن يأتيك ، فقد أتاك مظلوم غريب الديار ،  
ثم نكر ظلامته بضجة وجفاء ، فقال له عتبة: إني أراك أعرابيا جافيا ، والله ما  
أحسبك تدري كم فرض الله عليك من ركعة بين يوم وليلة . فقال الأزدي: رأيتك إن  
أنبأتك بها أتجعل لي عليك مسألة . قال عتبة : نعم . قال: إن الصلاة أربع وأربع  
.. ثم ثلاث بعدهن أربع .. ثم صلاة الفجر لا تضيع. فقال عتبة: صدقت ، ما

## أَمْثَلَةُ ابْنِ مَالِكٍ فِي الْأَلْفِيَّةِ: دِرَاسَةٌ تَنَاصِيَّةٌ

قال المحقق عز الدين التتوخي عضو المجمع العلمي العربي: "ولعل علماء الإسلام اتخذوا من حكاية عمر هذه منوالاً ينسجون عليه في نظم المتون ؛ ضبطاً للقواعد ، وتسهيلاً للحفظ"<sup>(١)</sup>. إن عود الطالب إلى بنية معرفية نحوية متكاملة منظومة عَوْدُ أَحْمَدُ ، وإن اشتغاله بالنظر فيما حصَّله منها أجدى للنفع عليه وأَعُوْدُ.

وإذا كانت " اللغة هي الهُوِيَّة " <sup>(٢)</sup>؛ فإن ثمة ما يشبه الاتفاق على أن للشعر لغة خاصة تمتاز بسمات معينة ، وربما غير معينة - أيضاً- تميزه من لغة النثر ؛ ومن ثم فإن المثال السالف المأثور عن عمر- رضي الله عنه!- ليس تمهيدا للخروج من الثنائية المقدسة: [ شعر ، ونثر]، بل هو إيضاح لما يتميز به الأول على الآخر ، ومن ذلك استقراره في الذاكرة ، واستدكاره.

**٥- سمو المعاني:** إن منطلق ابن مالك في أمثلة ألفيته من بنية قِيَمِيَّةٍ اجتماعية ، وبخاصة أن عقيدة الماتن عقيدة أهل السنة والجماعة ، فليس بأشعري ، وإن كنت قد تجده في غير أمثلة الألفية في بيان مسألة ، أو في

---

مسألتك؟ قال: كم فَعَارُ ظهرك؟ قال عتبة: لا أدري. فقال: أفتحك بين الناس ، وأنت

تجهل هذا من نفسك؟! فقال عتبة: أخرجوه عني ، وردوا عليه غنيمته".

(١) المنتقى من (أخبار الأصمعي ، لعبد الله بن زبر الربيعي ٢٥٥هـ - ٣٢٩هـ). ضياء

الدين الصالحي الحنبلي المقدسي- هامش ص ٧.

(٢) دموع الشوباشي بين يدي سيبويه. د/ محمد محمد داود- ص ٧.

## أَمَثَلَةُ ابْنِ مَالِكٍ فِي الْأَفْيَةِ: دِرَاسَةٌ تَنَاصِيَّةٌ

شرحه آية من الكتاب تكون هذه الآية عقدية ، فتجده يوافق تفسيره تفسير الأشاعرة أحيانا ، لكنه جِدُّ قليل ؛ ومن ثم فإنها تحمل في طياتها مفاهيم سامية ، وأفكارا عالية ، وفي مطاويها مضامين أخلاقية حسنة ، نَفْسُهُ طَمُوحٌ إلى المقاصد الفاخرة: (مَقَاصِدُ النَّحْوِ بِهَا مَحْوِيَّةٌ)، رغب في بثها في أفئدة طلابه ، وفي أرواح مريديه ، وفي رؤوس مبتغي علمه ، كيف لا؟ وقد كان " له الدين المتين ، والتقوى الراسخة"<sup>(١)</sup>. أؤكد هنا أن ابن مالك كان سنيا خالصا بدليل من أمثله هو ، فقال - رَحِمَهُ اللهُ!:

وَحَبَرَ الْمَحْضُورِ قَدِّمَ أَبَدًا      كَمَا لَنَا إِلَّا اتِّبَاعُ أَحْمَدًا (٢)

حصره المبتدأ {اتباع أحمد} دالٌّ على أن السنة منهجه ، فلم تنتشعب به الطرق ، ولم يقل مثل الشيعي الكبير الكميث بن زيد:

وَمَا لِي إِلَّا آلَ أَحْمَدَ شِيعَةً      وَمَا لِي إِلَّا مَشْعَبَ الْحَقِّ مَشْعَبٌ (٣)

ودليل آخر من أمثله هو {كَانَ سَيِّدًا عُمَرُ} في قوله - رَحِمَهُ اللهُ!:

تَرَفُّعَ كَانَ الْمُبْتَدَأَ اسْمًا وَالْخَبَرَ      تَنْصِبُهُ كَكَانَ سَيِّدًا عُمَرُ (٤)

(١) طبقات الشافعية الكبرى-ج٨/ص٦٧.

(٢) ألفية ابن مالك (المتن)- ص١٦ ، البيت {١٣٥}.

(٣) من البحر الطويل. المقتضب-ج٤/ص٣٩٨.

(٤) ألفية ابن مالك (المتن)- ص١٧ ، البيت {١٤٣}.

## أَمْثَلُهُ ابْنُ مَالِكٍ فِي الْأَفْيَاءِ: دِرَاسَةٌ تَنَاصِيَّةٌ

فالشريعة يبغضون الصحابة ، وفي مقدمتهم أبو بكر وعمر ، وكفى كرامة لعمر أن يكون حبه وبغضه حدا فاصلا بين السنة والبدعة ، بين الإيمان والكفر ، وكأن قدره أن يكون فاروقا لأول الأمة ولآخرها.

٦- **جامعة الأحكام:** قد دلت مصنفات ابن مالك على غزارة فوائده ، وأعربت عن حسن مقاصده ، جمع فأوعى ، وفاق أضرابه جنسا ونوعا ، فكثيرا ما أشار في سرد أمثله بقوله: [ ويجوز ] أو [ وقد يجوز ] إلى الرأي الآخر في المسألة ، كما في الصورة الثانية من صور المبتدأ ، وهي الوصف المكتفي بمرفوعه المشروط له عند البصريين أن يسبقه نفي أو استفهام ، بيد أن الكوفيين خالفوا في الصفة الثانية ؛ فأجازوا تحقيق هذه الصورة دون أن يتقدم على الوصف نفي أو استفهام ، ولهم شواهدهم التي رد عليها البصريون. قد أورد ابن مالك تلکم المسألة بقوله:

وَأَوَّلُ مُبْتَدَأٍ وَالثَّانِي فَاعِلٌ أَغْنَى فِي "أَسَارِ دَانَ"

وَقِسْ، وَكَاسْتَفْهَامِ النَّفْيِ وَقَدْ يَجُوزُ نَحْوُ: "فَائِزٌ أَوْلُو الرِّشْدِ"<sup>(١)</sup>

(١) ألفية ابن مالك (المتن) - ١٥، البيتان ١١٤ ، ١١٥.

## أُمَّثْلَةُ ابْنِ مَالِكٍ فِي الْأَلْفِيَّةِ: دِرَاسَةٌ تَنَاصِيَّةٌ

وفي المختتم بعد تلك الخصال الست فإنني لم أك مبالغا إن قلت :  
إنه لم يجمع أحدٌ من المتقدمين أو الخالفين على عمل نحوي إجماعهم على  
ألفية ابن مالك - عليه الرحمة والرضوان! - فما زال طلبة العلم والشرح  
والمُحَشُّون حراصا على استظهارها زهاء ثمانية قرون إلى يوم الناس هذا.  
بالإضافة إلى أنه قد جاء نعت ابن مالك في طبقات الشافعية بأنه " الأستاذ  
المقدم في النحو واللغة"<sup>(١)</sup>، وحبر العربية " السائرة مصنفاته مسير  
الشمس ، ومقدمها الذي تصغي له الحواس الخمس"<sup>(٢)</sup>، وقد " رزق فيها الحظ  
السامي عن اللبس"<sup>(٣)</sup>، وتلكم من بركة إخلاصه وتقواه.

وإلى مثل ذلك قد أشار محيي الدين عبد الحميد قائلا: " لعلك لا تجد  
مؤلفا - ممن صنفوا في قواعد اللغة العربية - قد نال من الحظوة عند الناس  
والإقبال على تصانيفه : قراءة وشرحا وتعليقا مثل أبي عبد الله محمد جمال  
الدين بن مالك ... وقد كثر إقبال العلماء على هذا الكتاب من بين كتبه بنوع  
خاص ، حتى طويت مصنفات أئمة النحو ، ولم ينتفع من جاء بعده بأن  
يحاكوه ، أو يدعوا أنهم يزيدون عليه ، وينتصفون منه ، ولو لم يشر في  
خطبته إلى ألفية الإمام العلامة يحيى زين الدين بن عبد النور الزواوي

(١) طبقات الشافعية الكبرى - ج٨/ص٦٧.

(٢) طبقات الشافعية الكبرى - ج٨/ص٦٧.

(٣) الديباج المذهب - ص٦٤.

## أَمْثَلَةُ ابْنِ مَالِكٍ فِي الْأَلْفِيَّةِ: دِرَاسَةٌ تَنَاصِيَّةٌ

الجزائري ... المعروف بابن معط لَمَّا ذكره الناس , ولا عرفوه<sup>(١)</sup>. ذلك , وقد طُبعت الألفية أكثر من مرة بلغات أجنبية , وقررت في معاهد العالم , ولا زالت هي المرجع الأول في النحو والعربية.

حان أوان الشروع في سرد الأمثلة التي أُشير إلى كونها نضاجة بفوائد عزيزة وفرائد غزيرة قد ينعقد على كمالها لسان الإجماع من بعد تحرير مناط التناص فيهما.

---

(١) مقدمة العلامة محي الدين عبد الحميد على شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك - ص٦.

## الْمَبْحَثُ الْأَوَّلُ

### التَّنَاصُّ مَعَ الْقُرْآنِ وَقِرَاءِ آتِهِ ، وَالْحَدِيثِ ، وَأَقْوَالِ الصَّحَابَةِ

#### أولاً: التناص مع القرآن

جاء تناص ابن مالك مع أي القرآن كثيرا في أمثله التركيبية وفي أمثله اللفظية ، بيد أنه جاء مقتضبا جدا في مكوناته ومفرداته ؛ فأحيانا يكون بالإشارة إلى الآية بلفظ ، وفي أحيين يكون بلفظين ، أو بلفظين مع لفظ ثالث غير مباشر ، وذلك كله باقتدار وبإبداع منقطع النظير ، كما يبدو ذلك في تناصه في المواضع الآتية:

#### ١- الكلام المستقيم:

في المقدمات النحوية تعريف الكلام بأنه النُّطْقُ الدال على معنى ، وهذا الحدُّ يكاد يمثل رأي معظم النحاة ، وفي النحو المنظوم قد نص ابن مالك - رَحِمَهُ اللهُ! - على ذلك في أول مثال له في ألفيته ، فقال:

كَلَامُنَا لَفْظٌ مُفِيدٌ: كَاسْتَقِمَ      وَاسْمٌ , وَفِعْلٌ , ثُمَّ حَرْفٌ -  
الْكَلِمُ (١)

إن اختيار ابن مالك لفظة [ كَاسْتَقِمَ ] لم يأت عبثاً أبداً , وإنما قد اُخْتِيرَ بدقة وعناية فائقتين ؛ إذ كان بمقدوره أن يتخَيَّرَ لفظاً آخر , [ كَاغْتَبِمَ ] مثلاً , والمعنى مؤدَّى به , والوزن مستقيم كذلك , بيد أنه آثر ما أثبتته بما يفيد - إلى جانب الاستقامة الكلامية - أن النحوي لم يك خَاوِيَ الْوَفَاضِ مِنَ اللَّمَحَاتِ التَّرْبُويَةِ وَمِنَ الْمَعَانِي السَّامِيَةِ التي يبتغي بثها في طلاب هذا العلم الشريف , وفي القمة من تلك المعاني الاستقامة التي هي عند أهل السنة والجماعة خير من ألف كرامة , وهي في حق الولي كما أن المعجزة في حق النبي .

وقد تناص ابن مالك بأول مثال له مع سورة هود التي شَيَّبَتِ النَّبِيَّ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ! - هي وأخواتها ؛ لاشتمالها على أمر النبي ومن معه بالاستقامة , فقال - تَقَدَّسَتْ أَسْمَاؤُهُ! - : [ فَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ وَمَنْ تَابَ مَعَكَ وَلَا تَطْغَوْا إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ] (٢) . فابتداءً جهة الحدث في {استقم} - إذا - هو عمل العبد بما افترضه الله عليه , بعد اجتناب الطاغوت , والانتهاه عما نهى الله عنه , بعلم في جميع ذلك , وورع يحجزه عن الهوى الصارف عن

(١) ألفية ابن مالك (المتن) - ص ٩ / البيت { ٨ } .

(٢) سورة هود , الآية { ١١٢ } .

## أَمْثَلُهُ ابْنُ مَالِكٍ فِي الْأَفْيَةِ: دِرَاسَةٌ تَنَاصِيَّةٌ

تلكم الجهة؛ حتى يصل إلى انتهاء جهة الحدث للفعل {استقم}، ألا وهي  
رضا الله ، غاية الغايات ، ورأس السعادات.

ذَاكَ السَّبِيلُ الْمُسْتَقِيمُ      سُبُلُ الضَّلَالَةِ وَالْعَوَايَةِ وَالرَّدَى (١)  
وَعَيْرُهُ

### ٢- حذف مخفوض الوصف

قال ابن مالك - رَحِمَهُ اللهُ!:

كَذَاكَ حَذْفُ مَا يَوْصَفُ خُفْضًا      كَمَا أَنْتَ قَاضٍ " بَعْدَ أَمْرٍ مِنْ قَضَى (٢)

لما فرغ ابن مالك من الكلام على عائد الاسم الموصول الضمير  
المرفوع والمنصوب " شرع في الكلام على المجرور ، وهو إما أن يكون  
مجرورا بإضافة أو بالحرف ، فإن كان مجرورا بإضافة لم يحذف إلا إذا  
كان مجرورا بإضافة اسم فاعل بمعنى الحال أو الاستقبال ، نحو: {جاء  
الذي أنا ضاربه الآن أو غدا}. فتقول: [جاء الذي أنا ضارب] بحذف الهاء.

(١) البيت من بحر الكامل، للفقير الشافعي المحدث الأديب النحوي أبو الفضل المرسي.

طبقات الشافعية الكبرى- ج٨/ص٧٠.

(٢) ألفية ابن مالك (المتن)- ص١٥ / البيت {١٠٤}.

## أَمْثَلُهُ ابْنُ مَالِكٍ فِي الْأَلْفِيَّةِ: دِرَاسَةٌ تَنَاصِيَّةٌ

وإن كان مجرورا بغير ذلك لم يحذف , نحو: {جاء الذي أنا غلامه} , أو { أنا مضروبه} , أو {أنا ضاربه أمس} <sup>(١)</sup>.

وقد لمح ابن عقيل ذلكم التناص لابن مالك مع قوله - تَقَدَّسَتْ أَسْمَاؤُهُ! - [فَأَقْضِ مَا أَنْتَ قَاضٍ] <sup>(٢)</sup>, فقال : " وأشار بقوله: {كَأَنْتَ قَاضٍ} إلى قوله - تعالى: [ فَأَقْضِ مَا أَنْتَ قَاضٍ ], التقدير: ما أنت قاضيه , فحذفت الهاء , وكان المصنف استغنى بالمثل عن أن يقيد الوصف بكونه اسم فاعل بمعنى الحال أو الاستقبال" <sup>(٣)</sup>. وقد أشار إلى ذلك أحد المفسرين في تفسيره الآية بقوله: " عائد الصلة محذوف ؛ أي: ما أنت قاضيه ؛ لأنه مخفوض بالوصف ... ونظيره من كلام العرب قول سعد بن ناشب المازني:

وَيَصْغُرُ فِي عَيْنِي تِلَادِي إِذَا انْتَنَتْ      يَمِينِي بِإِدْرَاكِ الَّذِي كُنْتُ طَالِبًا <sup>(٤)</sup>

أي : طالبه" <sup>(٥)</sup>. إن ابن مالك يقصد هنا قصدا إلى التناص مع الآية الكريمة , ومن ثم فإنه - بدهاء - تحايل على التخلص من قيد الوزن والقافية

(١) شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك - ج ١/ص ١٧٣.

(٢) سورة طه , جزء من الآية { ٧٢ }.

(٣) شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك - ج ١/ص ١٧٣.

(٤) من البحر الطويل . زهر الآداب - ج ١/ص ٢٠٢ , الحماسة المغربية - ج ١/ص ٦١٤ ,

ديوان الحماسة - ج ١/ص ١٥.

(٥) أضواء البيان - ج ٤/ص ٦٥ , ٦٦.

## أَمْثَلُهُ ابْنُ مَالِكٍ فِي الْأَلْفِيَّةِ: دِرَاسَةٌ تَنَاصِيَّةٌ

ووحدة البيت , فقال: [بَعْدَ أَمْرٍ مِنْ قَضَى], ولو لم يُرِدِ التناص مع الآية عينها لكان في مكنته أن يأتي بمثال آخر , أو شاهد آخر يفصل البيت عليه تفصيلا دونما تكبد عنت التوافق أو شطط الاتساق مع الوزن والقافية , بيد أنه ينزع إلى الاعتراف من ذلك المعين الصافي , والمنبع الثر .

### ٣- الخبر الوصف المكتفي بمرفوعه دونما نفي أو استفهام

قال ابن مالك - رَحِمَهُ اللهُ!:

وَقَس , وَكَاسْتَفْهَامِ النَّفْيِ , وَقَدْ يَجُوزُ نَحْوُ: "فَائِزٌ أَوْلُو الرِّشْدِ"<sup>(١)</sup>

إن المكونات اللفظية لذلك المثال مفردات قرآنية بامتياز { فائز - أولو - الرشد}, وقد تناص ابن مالك معها منتظما إياها في تركيب بديع ؛ ليمثل به على الحكم النحوي الذي بصدد تناوله , وبالوقوف على تلكم المفردات نجد كلمة {فائز} واردة بالجمع في قول الله - تَقَدَّسَتْ أَسْمَاؤُهُ!:] وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَيَخْشِ اللَّهَ وَيَتَّقْهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الْفَائِزُونَ<sup>(٢)</sup>, ونجد كلمة {أولو} واردة في قول الله- تَقَدَّسَتْ أَسْمَاؤُهُ!:] فَاصْبِرْ كَمَا صَبَرَ أَوْلُو الْعَزْمِ

(١) ألفية ابن مالك (المتن) - ص ١٥ , البيت {١١٥}.

(٢) سورة النور , الآية {٥٢}.

## أَمَثَلَةُ ابْنِ مَالِكٍ فِي الْأَفْيَةِ: دِرَاسَةٌ تَنَاصِيَّةٌ

مِنَ الرُّسُلِ] <sup>(١)</sup>. ونجد كلمة {الرشد} واردة في قول الله- تَقَدَّسَتْ أَسْمَاؤُهُ!: [وَقُلْ عَسَى أَنْ يَهْدِيَنِي رَّبِّي لِأَقْرَبَ مِنْ هَذَا رَشَدًا] <sup>(٢)</sup>.

### ٤- الخبر الجزء المتم الفائدة

قال ابن مالك - رَحِمَهُ اللهُ!:

وَالْخَبْرُ الْجُزْءُ الْمُتِمُّ الْفَائِدَةُ كَاللَّهُ بَرٌّ، وَالْأَيَادِي شَاهِدَةٌ <sup>(٣)</sup>

في المثاليين اللذين ساقهما ابن مالك للخبر الذي هو الجزء المتم الفائدة { الله بَرٌّ , وَالْأَيَادِي شَاهِدَةٌ } يتناص ببراعة مع آيتين كريمتين , ففي المثال الأول { الله بَرٌّ } يستدعي قوله- تَقَدَّسَتْ أَسْمَاؤُهُ!: [ إِنَّا كُنَّا مِنْ قَبْلُ نَدْعُوهُ إِنَّهُ هُوَ الْبَرُّ الرَّحِيمُ ] <sup>(٤)</sup>. وأما المثال الثاني { الأيادي شاهدة } فيتناص مع قوله- تَقَدَّسَتْ أَسْمَاؤُهُ!: [ يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ بِمَا

(١) سورة الأحقاف , جزء من الآية { ٣٥ }.

(٢) سورة الكهف , جزء من الآية { ٢٤ }.

(٣) ألفية ابن مالك (المتن)- ص ١٥ , البيت { ١١٨ }.

(٤) سورة الطور , الآية { ٢٨ }.

## أَمْثِلُهُ ابْنُ مَالِكٍ فِي الْأَلْفِيَّةِ: دِرَاسَةٌ تَنَاصِيَّةٌ

كَانُوا يَعْمَلُونَ<sup>(١)</sup>، والمعنى ذاته في قوله- تَقَدَّسَتْ أَسْمَاؤُهُ!:[ الْيَوْمَ نَخْتِمُ عَلَى أَفْوَاهِهِمْ وَتُكَلِّمُنَا أَيْدِيهِمْ وَتَشْهَدُ أَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ ]<sup>(٢)</sup>.

### ٥- الاكتفاء عن رابط الخبر بالمبتدأ ؛ لكون الخبر هو معنى المبتدأ

قال ابن مالك - رَحِمَهُ اللهُ!:

وَأِنْ تَكُنْ إِيَّاهُ مَعْنَى اِكْتَفَى      بِهَا كُنْطَقِي اللهُ حَسْبِي، وَكَفَى<sup>(٣)</sup>

أي إن كانت الجملة الواقعة " خبرا هي المبتدأ في المعنى لم تحتج إلى رابط ... كقوله: { نُطْقِي اللهُ حَسْبِي }، فنطقي مبتدأ أول ، والاسم الكريم مبتدأ ثان ، وحسبي خبر عن المبتدأ الثاني ، والمبتدأ الثاني وخبره خبرٌ عن المبتدأ الأول ، واستغنى عن الرابط ؛ لأن قولك: { اللهُ حَسْبِي } هو معنى نطقي"<sup>(٤)</sup>. فقد تناص ابن مالك في المثال { نُطْقِي اللهُ حَسْبِي } مع قوله

(١) سورة النور ، الآية { ٢٤ }.

(٢) سورة البقرة ، جزء الآية { ٢٤٦ }.

(٣) ألفية ابن مالك (المتن)- ص ١٦ ، البيت { ١٢٠ }.

(٤) شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك- ج ١/ص ٢٠٤.

## أَمْثَلُهُ ابْنُ مَالِكٍ فِي الْأَفْيَاءِ: دِرَاسَةٌ تَنَاصِيحِيَّةٌ

تعالى - تَقَدَّسَتْ أَسْمَاؤُهُ! : [ قُلْ حَسْبِيَ اللَّهُ ]<sup>(١)</sup> , ومع قوله تعالى - تَقَدَّسَتْ  
أَسْمَاؤُهُ! : [ فَرَزَادَهُمْ إِيْمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ ]<sup>(٢)</sup> .

### ٦- حذف عامل المفعول المطلق المؤكد

قال ابن مالك - رَجَمَهُ اللَّهُ! :

وَمَا لِنَفْصِيلٍ كَأَمَّا مَنَا      عَامِلُهُ يُحَدَفُ حَيْثُ عَنَّا<sup>(٣)</sup>

المثال الذي في البيت { كَأَمَّا مَنَا } مثال على حذف عامل المفعول  
المطلق المؤكد وهو حتم هنا , وبمهارة عالية يتناص به ابن مالك بإشارته  
إلى قوله - تَقَدَّسَتْ أَسْمَاؤُهُ! : [ حَتَّى إِذَا أَتَخُنْتُمْوَهُمْ فَشُدُّوا الْوَتَاقَ فِيمَا مَنَا بَعْدُ  
وَأَمَّا فِدَاءً ]<sup>(٤)</sup> .

وقد أشار ابن عقيل إلى ذلك التناص بقوله: " ويحذف - أيضا -  
عامل المصدر وجوبا إذا وقع تفصيلا لعاقبة ما تقدمه كقوله - تعالى: : [ :  
حَتَّى إِذَا أَتَخُنْتُمْوَهُمْ فَشُدُّوا الْوَتَاقَ فِيمَا مَنَا بَعْدُ وَأَمَّا فِدَاءً ]<sup>(٥)</sup> ؛ فَمَنَا وَفِدَاءً

(١) سورة الرَّمْر , جزء من الآية { ٣٨ } .

(٢) سورة آل عِمْرَان , جزء من الآية { ١٧٣ } .

(٣) ألفية ابن مالك (المتن) - ص ٢٦ , البيت { ٢٩٣ } .

(٤) سورة محمد , جزء من الآية { ٤ } .

(٥) سورة محمد , جزء من الآية { ٤ } .

## أَمَثَلَةُ ابْنِ مَالِكٍ فِي الْأَلْفِيَّةِ: دِرَاسَةٌ تَنَاصِيَةٌ

مصدران منصوبان بفعل محذوف وجوبا ، والتقدير - والله أعلم- فإِذَا تَمُنُّونَ مَنَّا ، وَإِذَا تَقْدُونَ فِدَاءً<sup>(١)</sup>. وهذا معنى قوله :{وما لتفصيل} إلى آخره ؛ أي يحذف عامل المصدر المسوق للتفصيل<sup>(٢)</sup>.

### ٧- الحال المؤكد لعامله:

قال ابن مالك - رَحِمَهُ اللهُ!:

وَعَامِلُ الْحَالِ فِي نَحْوِ: "لَا تَعَثَّ فِي الْأَرْضِ"  
بِهَذَا قَدْ أُكِّدَا مُفْسِدًا<sup>(٣)</sup>

المثال الذي في البيت { لَا تَعَثَّ فِي الْأَرْضِ مُفْسِدًا } مثال على الحال المؤكدة لعامله ، فالمؤكدة على قسمين: " فالقِسْمُ الْأَوَّلُ من المؤكدة ما أكدت عاملها ، وهي المراد بهذا البيت ، وهي كلٌ وصفٍ دلَّ على معنى عامله ، وخالفه لفظا ، وهو الأكثر ، أو وافقه لفظا وهو دون الأول في الكثرة"<sup>(٤)</sup>. وقد تناص ابن مالك في ذلك المثال فيه بصيغة المفرد في الحال

(١) قال الشنقيطي: " أي فإِذَا تَمُنُّونَ عَلَيْهِمْ مَنَّا، أو تَقَادُونَهُمْ فِدَاءً". أضواء البيان- ج٧/ص٢٤٨.

(٢) شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك-ج٢/ص١٨٠.

(٣) ألفية ابن مالك (المتن)- ص ٢٩، البيت {٣٤٩}.

(٤) شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك-ج٢/ص٢٧٦.

## أَمَثَلَةُ ابْنِ مَالِكٍ فِي الْأَفْيَاءِ: دِرَاسَةٌ تَنَاصِيَةٌ

وصاحبه مع قوله - تَقَدَّسَتْ أَسْمَاؤُهُ! [ وَلَا تَعْنُوا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ]<sup>(١)</sup>. وقد أشار ابن عقيل إلى ذلك التناص في شرحه<sup>(٢)</sup>.

### ٨- وجوب النصب في التمييز بعد المضاف والمضاف إليه:

قال ابن مالك - رَجَمَهُ اللَّهُ!:

وَالنَّصْبُ بِبَعْدِ مَا أُضِيفَ      إِنْ كَانَ مِثْلَ "مِلْءِ  
وَجَبًا      الأَرْضِ ذَهَبًا"<sup>(٣)</sup>

المثال الذي في البيت { مِلْءُ الأَرْضِ ذَهَبًا } مثال على وجوب نصب تمييز المركب الإضافي , إذا " أضيف الدال على مقدار إلى غير التمييز وجب نصب التمييز , نحو: { ما في السماء قدرٌ راحةٍ سَحَابًا }<sup>(٤)</sup>. وقد تناص ابن مالك في مثاله بالاعتباس التام مع قوله - تَقَدَّسَتْ أَسْمَاؤُهُ! [ إِنَّ

(١) سورة البقرة , جزء من الآية { ٦٠ }.

(٢) قال ابن عقيل: " فمثال الأول { لَا تَعْنُوا فِي الأَرْضِ مُفْسِدًا } , ومنه قوله - تعالى: [نَمُّ وَلَيْتُمْ مُدْبِرِينَ] , وقوله - تعالى: [ وَلَا تَعْنُوا فِي الأَرْضِ مُفْسِدِينَ ] , ومن الثاني قوله - تعال: [وَأَرْسَلْنَاكَ لِلنَّاسِ رَسُولًا] . شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك - ج ٢/ص ٢٧٦ .

(٣) ألفية ابن مالك (المتن) - ص ٢٩ , البيت { ٣٥٩ } .

(٤) شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك - ج ٢/ص ٢٨٩ .

## أَمْثَلُهُ ابْنُ مَالِكٍ فِي الْأَفْيَاءِ: دِرَاسَةٌ تَنَاصِيَّةٌ

الَّذِينَ كَفَرُوا وَمَاتُوا وَهُمْ كُفَّارًا فَلَنْ يُوَفَّقَهُمْ عَلَيْهِمْ وَلَوْ أُوْفَّقُوا عَلَيْهِمْ وَلَوْ أُفْتَدِيَ بِهِ [١].

### ٩- تركيب العدد:

قال ابن مالك - رَجَمَهُ اللَّهُ!:

وَإِنْ أَرَدْتَ مِثْلَ ثَانِيِ اثْنَيْنِ مُرَكَّبًا فَجِئْ بِتَرْكِيْبَيْنِ (٢)

يقرر ابن مالك أنه " يبني فاعل من اسم العدد على وجهين: أحدهما أن يكون مرادا به بعض ما اشتق منه , كثاني اثنين . والثاني أن يراد به جعل الأقل مساويا لما فوقه كثالث اثنين" (٣). وفي صدر البيت يتناص ابن مالك بقوله: { ثَانِيِ اثْنَيْنِ } مع قول الله- عَزَّ , وَجَلَّ! : [ ثَانِيِ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْعَارِ ] (٤). وهذا يسمى تناص التذكر , وهو صورة من الصور الحيوية للتناص ؛ إذ يذكرنا نصّ بنصّ آخرَ بينهما اشتراك في شيء ما ، فيساعدنا على إعادة استدعاء المعلومات والوقائع القديمة من ذاكرة المدى البعيد إلى ذاكرة المدى القريب ، وإعادة بنائها من جديد ؛ فنعرف ما هو غائب بما هو

(١) سورة آل عمران , جزء من الآية { ٩١ }.

(٢) ألفية ابن مالك (المتن) - ص ٥٢ , البيت { ٧٤٢ }.

(٣) شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك - ج ٤ / ص ٧٩.

(٤) سورة التوبة , جزء من الآية { ٤٠ }.

## أَمْثَلُهُ ابْنُ مَالِكٍ فِي الْأَفْيَاءِ: دِرَاسَةٌ تَنَاصِيَهُ

حاضر ، فقول ابن مالك: {ثَانِي اثْنَيْنِ} يذكرنا بقصة الهجرة بملابساتها وأحداثها وذلكم الغار ؛ غار ثور الذي آوى إليه النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ! - وصاحبه الصديق - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ! - وتلكم الورقاء ، ونسيج العنكبوت.

### تانيا: التناص مع قراءات القرآن

#### ١ - كسر سين [عَسَيْتُمْ]:

قال ابن مالك - رَحِمَهُ اللَّهُ!:

وَالْفَتْحَ وَالْكَسَرَ أَجْزَ فِي السِّينِ مِنْ نَحْوِ "عَسَيْتُ" وَأَنْتِقَا الْفَتْحَ زَكِنَ (١)

الفعل {عسى} فعل ماضٍ من أفعال المقاربة لا يتصرف ، فإذا اتصل به ضمير موضوع للرفع ، وهو "لمتكلم ، نحو: عسيتُ ، أو لمخاطب ، نحو: عسيتِ وعسيتِ وعسيتُما وعسيتُم وعسيتُن ، أو لغائبات ، نحو: عسينَ - جاز كسرُ سينها وفتحُها ، والفتحُ أشهرُ" (٢).

وقد تناص ابن مالك في المثال {عَسَيْتُ} مع قراءة نافع قوله تعالى - تَقَدَّسَتْ أَسْمَاؤُهُ! -: [فَهَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ تَوَلَّيْتُمْ أَنْ تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ

(١) ألفية ابن مالك (المتن) - ص ١٨ ، البيت {١٧٣}.

(٢) شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك - ج ١/ص ٣٤٤.

## أُمَّثْلَةُ ابْنِ مَالِكٍ فِي الْأَلْفِيَّةِ: دِرَاسَةٌ تَنَاصِيَّةٌ

وَتَقَطُّعُوا أَرْحَامَكُمْ<sup>(١)</sup>، بكسر السين ، فقد " اتفق القراء أجمعون على فتح السين من قوله: [ عَسَيْتُمْ ]، إلا ما جاء عن نافع أنه كان يقرأ: [ فَهَلْ عَسَيْتُمْ ] بكسر السين"<sup>(٢)</sup>، ولست أدري من أي وجه حكم الزمخشري على تلكم القراءة المعتمدة بالغرابة: " وقرأ نافع بكسر السين ، وهو غريب"<sup>(٣)</sup>، رغم كونها لغة عن بعض العرب!؟

فالسمرقندي {ت٣٦٧هـ} في قوله تعالى - تَقَدَّسَتْ أَسْمَاؤُهُ! -: [ قَالَ هَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ أَلَّا تُقَاتِلُوا ]<sup>(٤)</sup> قال: " قرأ نافع: [ هَلْ عَسَيْتُمْ ] بكسر السين ، وقرأ الباقر بالنصب ، وهي اللغة المعروفة ، والأول لغة لبعض العرب"<sup>(٥)</sup>، وإن كان الفتح أعرف اللغتين.

## ٢ - حذف التنوين للإضافة:

قال ابن مالك - رَحِمَهُ اللهُ!:

- (١) سورة محمد ، الآية { ٢٢ }.
- (٢) تهذيب اللغة-ج٣/ص٥٥.
- (٣) الكشف-ج٤/ص٣٢٧.
- (٤) سورة الزمر ، جزء من الآية { ٣٨ }.
- (٥) تفسير السمرقندي - ج١/ص١٨٧.

نُونًا تَلِي الإِعْرَابَ أَوْ تَنْوِينًا مِمَّا تُضَيِّفُ أَحَدُفَ كَطُورِ سَيْنَا<sup>(١)</sup>

تناص ابن مالك في المثال { طُورِ سَيْنَا } مع قراءة كسر السين من كلمة [سيناء] في قوله - تَقَدَّسَتْ أَسْمَاؤُهُ! : [ وَشَجَرَةً تَخْرُجُ مِنْ طُورِ سَيْنَاءَ تَنْبُتُ بِالذُّهْنِ وَصَبْغٍ لِلْأَكْلِيِّينَ ]<sup>(٢)</sup>؛ إذ إن في السين من لفظة [سيناء] لغتين ؛ فقد قرأ "ابن كثير ونافع وأبو عمرو [ طُورِ سَيْنَاءَ ] مكسورة السين ، وقرأ عاصم وابن عامر وحزمة والكسائي مفتوحة السين ، وكلهم مدها . قال الفراء العرب تقول: [ سيناء ] بفتح السين في جميع اللغات ، إلا بني كنانة ، فإنهم يكسرون السين"<sup>(٣)</sup> . وحثهم في ذلك " قوله: [وطور سينين]، والسيناء والسينين الحسن ، وكل جبل نبتت الثمار فيه فهو سينين"<sup>(٤)</sup> .

ذلك ، وقد جمع ابن مالك إلى قراءة كسر السين من [ سيناء ] حذف الهمزة ؛ اتساقا مع المسلك اللغوي الجائز ، وهو قصر الممدود ، ومد المقصور ، مثل: صنعاء تصير صنعا ، والرضا تصير الرضاء . والذي أدى ابن مالك إلى الجمع بين القراءة وبين ذلك المسلك اللغوي هو الوزن والتصريع أو القافية { وَيِنَا - سَيْنَا } ، فقد تناص ببراعة واقتدار وإبداع منقطع النظير في مثال من كلمتين .

(١) ألفية ابن مالك (المتن) - ص ٣١ ، البيت { ٣٨٥ } .

(٢) سورة المؤمنون ، الآية { ٢٠ } .

(٣) زاد المسير - ج ٥ / ص ٤٦٦ .

(٤) حجة القراءات ، لابن زنجلة {ت ٤٠٣} - ص ٤٨٤ .

٣- نداء ابن أم , وابن عم:

قال ابن مالك - رَحِمَهُ اللهُ!:

وَفَتْحُ أَوْ كَسْرٌ وَحَذْفُ الْيَاءِ اسْتَمَرَّ فِي "يَا ابْنَ أُمَّ , يَا ابْنَ عَمِّ لَا مَفْرَ" (١)

إذا أضيف المنادى إلى مضاف إلى ياء المتكلم وجب " إثبات الياء , إلا في {ابن أم , وابن عم} , فتحذف الياء منهما ؛ لكثرة الاستعمال (٢) , وتكسر الميم أو تفتح , فتقول: {يا ابن أمّ أقبّل , ويا ابن عمّ لا مفر} بفتح الميم وكسرها" (٣).

يتناص ابن مالك هنا مع قراءة قوله- تَقَدَّسَتْ أَسْمَاؤُهُ! : [ قَالَ يَا بَنُوَّمْ لَا تَأْخُذْ بِلِحِيَّتِي وَلَا بِرَأْسِي ] (٤) , فقوله: [ يَا بَنُوَّمْ ] قد " قرأه ابن عامر وشعبة عن عاصم وحمزة والكسائي بكسر الميم . وقرأه الباقر بفتحها" (٥). كذلك

(١) ألفية ابن مالك (المتن) - ص ٤٣ , البيت {٥٩٣}.

(٢) وأما ثبوت ياء المتكلم فلغة قليلة , لضرورة الشعر .

(٣) شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك - ج ٣/ص ٢٧٥.

(٤) سورة المؤمنون , جزء من الآية { ٩٤ }.

(٥) أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن - ج ٤/ص ٩٣.

## أَمَثَلَةُ ابْنِ مَالِكٍ فِي الْأَفْئِيَةِ: دِرَاسَةٌ تَنَاصِيَّةٌ

وردت القراءتان في قوله- تَقَدَّسَتْ أَسْمَاؤُهُ!:[ قَالَ ابْنُ أُمِّ إِبْنِ الْقَوْمِ اسْتَضَعْفُونِي وَكَأَدَا يَغْتُلُونَنِي][<sup>(١)</sup>].

### ٤- {ظَلَّتْ , ظَلَّتْ} , {قَرَنَ , قَرَنَ}:

قال ابن مالك - رَجِمَهُ اللَّهُ!:

ظَلَّتْ وَظَلَّتْ فِي ظَلَّتْ اسْتِعْمَالًا      وَقَرَنَ فِي اقْرَرْنَ , وَقَرَنَ نُقْلًا<sup>(٢)</sup>

الفعل الماضي المكسور العين إذا أسند إلى " تاء الضمير , أو نونه جاز فيه ثلاثة أوجه: أحدها إتمامه , نحو {ظَلَّتْ أفعل كذا إذا عملته بالنهار}, والثاني حذف لامه , ونقل حركة العين إلى الفاء , نحو {ظَلَّتْ}, والثالث حذف لامه وإبقاء فائه على حركتها , نحو {ظَلَّتْ}<sup>(٣)</sup>.

وبهذا قد تناص ابن مالك في صدر بيته مع قراءة قوله- تَقَدَّسَتْ أَسْمَاؤُهُ!:[ وَأَنْظُرُ إِلَى إِلَهِكَ الَّذِي ظَلَّتْ عَلَيْهِ عَاكِفًا][<sup>(٤)</sup>], معناه أقمت عليه , وقد "قرأ أبي بن كعب وأبو الجوزاء وابن يعمر {ظَلَّتْ} برفع الظاء , وقرأ ابن مسعود وأبو رجاء والأعمش وابن أبي عبلة {ظَلَّتْ} بكسر الظاء , وقال

(١) سورة الأعراف , جزء من الآية {١٥٠}.

(٢) ألفية ابن مالك (المتن)- ص ٦٧, البيت {٩٩٠}.

(٣) شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك- ج ٤/ص ٢٤٦.

(٤) سورة المؤمنون , جزء من الآية {٩٧}.

## أَمْثَلُهُ ابْنُ مَالِكٍ فِي الْأَفْيَةِ: دِرَاسَةٌ تَنَاصِيَّةٌ

الزجاج: {ظَلَّتْ وَظَلَّتْ} بفتح الظاء وكسرها , فمن فتح فالأصل فيه {ظَلَّلْتُ}, ولكن اللام حذفت ؛ لتقل التضعيف والكسر , وبقيت الظاء على فتحها , ومن قرأ {ظَلَّتْ} بالكسر حوّل كسرة اللام على الظاء<sup>(١)</sup>. ذلك , وقد تناص كذلك مع قوله- تَقَدَّسَتْ أَسْمَاؤُهُ!: [لَوْ نَشَاءُ لَجَعَلْنَاهُ حُطَامًا فَظَلَلْتُمْ تَفَكَّهُونَ]<sup>(٢)</sup>, فقد " قرئ [ فَظَلَلْتُمْ], أَلْقَيْتِ اللامَ المتحركة , وكانت {فظللتم}<sup>(٣)</sup>.

وفي عجز بيته قد " أشار بقوله: {وقرن} نقلا إلى قراءة نافع , وعاصم: {وَقَرْنَ فِي بُيُوتِكُنَّ}, بفتح القاف , وأصله {أقررن} من قولهم: {قَرَّ} بالمكان يَقَرُّ, بمعنى يقر , حكاه ابن القطاع , ثم خفف بالحذف بعد نقل الحركة , وهو نادر ؛ لأن هذا التخفيف إنما هو للمكسور العين<sup>(٤)</sup>. وقد أشار ابن مالك بقوله: " {وَقَرْنَ فِي أَقْرَرْنَ} إلى أن الفعل المضارع المضاعف الذي على وزن {يفعلن} إذا اتصل بنون الإناث جاز تخفيفه بحذف عينه بعد نقل حركتها إلى الفاء , وكذا الأمر منه , وذلك نحو قولك في يقررن: يقرن . وفي أقررن: قرن"<sup>(٥)</sup>.

### ثالثا: التناص مع الحديث النبوي الشريف

- (١) زاد المسير-ج٥/ص٣١٩.
- (٢) سورة الواقعة , الآية {٦٥}.
- (٣) تهذيب اللغة-ج٣/ص٢٠٧.
- (٤) شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك-ج٤/ص٢٤٧.
- (٥) شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك-ج٤/ص٢٤٦.

## أَمْثَلُهُ ابْنُ مَالِكٍ فِي الْأَفْيَاءِ: دِرَاسَةٌ تَنَاصِيَهُ

كان ابن مالك - عَلَيْهِ الرَّحْمَةُ وَالرِّضْوَانُ - راويا للحديث حافظا له<sup>(١)</sup>؛ فله موقفٌ شريف من الحديث الشريف ؛ حيث إنه يجيز الاستشهاد به محققا للحق ، ومخالفاً بذلك نحاة كثيرين ، ومن ثم فإن للتناص مع الحديث في أمثلة ألفيِّته نصيبا مفروضا ؛ اتساقا مع ثقافته ومنهجه في الاستشهاد، ويتبين ذلك فيما يأتي.

### ١- المبتدأ المخبر عنه مقابل الوصف المكتفي بمرفوعه

قال ابن مالك - رَحِمَهُ اللهُ!:

مُبْتَدَأُ زَيْدٌ وَعَاذِرٌ خَبْرٌ      إِنَّ قُلْتَ: " زَيْدٌ عَاذِرٌ مِّنْ اَعْتَدَرٌ" (٢)

نكر ابن مالك في هذا البيت والذي يليه " أن المبتدأ على قسمين: مبتدأ له خبر ، ومبتدأ له فاعل سَدَّ مَسَدَ الخبر . فمثال الأول: { زَيْدٌ عَاذِرٌ

---

(١) أخبرنا أبو عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن الخباز بقراءتي عليه أخبرنا الإمام جمال الدين أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد الله بن مالك النحوي أخبرنا أبو الحسن علي بن محمد بن عبد الصمد السخاوي ... حدثنا القاسم بن سعيد أن النبي - صلى الله عليه وسلم! - قال " إِنَّ اللَّهَ يَطَّلِعُ عَلَى عِبَادِهِ فِي نَيْلَةِ النَّصْفِ مِنْ شَعْبَانَ ، فَيَغْفِرُ لِحَاقِهِ كُلِّهِمْ غَيْرِ الْمُشْرِكِ وَالْمُشَاحِنِ ، وَفِيهَا يُوجِي اللَّهُ إِلَى مَلِكِ الْمَوْتِ بِقَبْضِ كُلِّ نَفْسٍ يُرِيدُ قَبْضَهَا فِي تِلْكَ السَّنَةِ " . طبقات الشافعية الكبرى - ج ٨ / ص ٦٨ .

(٢) ألفية ابن مالك (المتن) - ١٥ ، البيت { ١١٣ } .

## أَمَثَلُهُ ابْنُ مَالِكٍ فِي الْأَفْيَةِ: دِرَاسَةٌ تَنَاصِيَّةٌ

مَنْ اعْتَذَرَ {، والمراد به ما لم يكن المبتدأ فيه وصفا مشتملا على ما يذكر في القسم الثاني ، فزيد مبتدأ ، وعاذر خبره ، ومن اعتذر مفعول لعاذر (١).

من فِعَلَاتِ الأَجْوَادِ قَبُولُ عَذْرِ أَخِيهِ إِذَا جَاءَهُ مُتَنَصِّلاً ، وَالْفَضْلُ لِلْمَبْتَدِئِ بِالتَّفْضِيلِ ، فَإِنَّهُ وَرَدَ عَنِ الْمَعْصُومِ الَّذِي لَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى مَا رَوَاهُ الْحَاكِمُ فِي الْمُسْتَدْرَكِ - وَقَالَ: صَحِيحُ الْإِسْنَادِ - عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ! - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ! -: "عَفُّوا عَنِ نِسَاءِ النَّاسِ تَعَفَّ نِسَاؤُكُمْ ، وَبِرُّوا آبَاءَكُمْ تَبَرَّكُمُ آبْنَاؤُكُمْ ، وَمَنْ أَتَاهُ أَخُوهُ مُتَنَصِّلاً فَلْيَقْبَلْ ذَلِكَ مِنْهُ ؛ مُحِقًّا كَانَ أَوْ مُبْطِلاً ، فَإِنْ لَمْ يَفْعَلْ لَمْ يَرِدْ عَلَى الْحَوْضِ" (٢).

معنى التنصل الاعتذار ؛ أي انتفى من ذنبه ، واعتذر إليه. وعن جودان - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ! - قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ! -: "مَنْ اعْتَذَرَ إِلَى أَخِيهِ الْمُسْلِمِ فَلَمْ يُقْبَلْ مِنْهُ كَانَ عَلَيْهِ مَا عَلَى صَاحِبِ مَكْسٍ" (٣) (٤).

تناص ابن مالك هنا مع الحديث بمعناه ، فزيدٌ عاذرٌ عُدْرٌ مَنْ اعْتَذَرَ وَأَتَاهُ مُتَوَصِّلاً ؛ إنفاذاً لأمر النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ! - بقبول عذر من

(١) شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك - ج ١/ص ١٨٩.

(٢) المستدرک علی الصحیحین - ج ٤/ص ١٧٠ \* وبدون (متصلاً) في: الأماي الخميسية ، لابن الشجري الجرجاني {ت ٤٩٩ هـ} - ج ٢/ص ١٦٣.

(٣) المَكْسُ "بفتح الميم ، وسكون الكاف ، هو النقص والظلم ، ودراهم كانت تُؤخَذُ من بائعي السلع في الأسواق في الجاهلية". كنز العمال - ج ٣/ص ١٥٣.

(٤) الترغيب والترهيب ، للمنذري - ج ٣/ص ٣٢٢.

## أَمَثَلُهُ ابْنُ مَالِكٍ فِي الْأَلْفِيَّةِ: دِرَاسَةٌ تَنَاصِيَّةٌ

اعتذر عن زلات ، وإقالة عثرة من جاء مُتَنَصِّلاً - محقا كان في اعتذاره أو مبطلا فيه- مما جناه من جرم أو جرائم ، أو هنات أو مخالفات دفعته إليها ضرورات ، ومستغفرا من سيآت حطتها من توبته حسنات ، فالذين لا يقبلون عثرة ، ولا يقبلون معذرة لا يفلحون ، لا يَرُدُّونَ الحوضَ يوم يرده المؤمنون في الموقف الأعظم ، فيسقيهم الحبيب منه بيديه ، أما التفضل بالإنعام والتغميض عن زلات الكرام لَمِنْ طِيبِ النَّفْسِ وصفائها ونقائها ؛ لأن تتصله - كما يقول المناوي: " خروج من الذنب ، واستسلام له ، والله - سبحانه! - يقبل التوبة ممن أقبل عليه ، وأسلم وجهه إليه ؛ معاملة له برجائه ، وهو يحب صفاته ، ويحب من تخلق بشيء منها - كما سبق - فمن عرض عليه التحلي بهذا الخلق العظيم فأبى ، واستكبر عن قبوله ، ورد المتصل إليه خائبا ، ولم يبرد قلبه بقبول معذرتة ، جوزي على ذلك بإطالة عطشه في الموقف حين تدنو الشمس من الرؤوس ؛ فيعاقب بتقديم غيره في الورد في ذلك اليوم المشهود ، حتى يكون من آخر الواردين"<sup>(١)</sup>.

(١) فيض القدير - ج٦/ص ٢٥٢. تنبيه: "حكي أن أبا سهل الصعلوكي بحث في مسألة في محفل مع عبد الله الختن ، فأغلظ عليه أبو سهل في الرد ، ثم جاء يعتذر إليه في السر ، فأنشد الختن : {جفاء جرى لدى الناس فانبسط وعذر إلى سر فأكد ما فرط .. ومن رام أن يمحو جلي اعتدائه خفي اعتذار فهو في أعظم الغلط} ؛ فبين الختن أن الاعتذار لا يمحو الذنب ؛ إلا إن جرى على نحو الذي جرى عليه التقصير ، وهذا قد ينافيه ظاهر قوله في الحديث: {محقا أو مبطلا}، إلا أن يراد أن هذا هو مقام الكمال. والحاصل أن الكلام في مقامين: مقام يتعلق بالعافي ، وهذا الأكمل فيه

## أَمِثْلُهُ ابْنُ مَالِكٍ فِي الْأَلْفِيَّةِ: دِرَاسَةٌ تَنَاصِيحِيَّةٌ

روى الطبراني وغيره عن ابن عباس - رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا! - قال: قال رسول الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ! -: "ألا أنبئكم بشراركم؟ قالوا: بلى، إن شئت يا رسول الله. قال: إن شراركم الذي ينزل وحده، ويجلد عبده، ويمنع رفته. ألا أنبئكم بشر من ذلك؟ قالوا: بلى، إن شئت يا رسول الله. قال: من يبغض الناس، ويبغضونه. قال: أفلا أنبئكم بشر من ذلك؟ قالوا: بلى، إن شئت يا رسول الله. قال: الذين لا يقبلون عثرة، ولا يقبلون معذرة، ولا يغفرون ذنبا. قال: أفلا أنبئكم بشر من ذلك؟ قالوا: بلى، يا رسول الله، قال: من لا يُرَجَى حَيْرُهُ، وَلَا يُؤْمَنُ شَرُّهُ"<sup>(١)</sup>.

إن في ذلكم التناصح لدليلا قاطعا، وبرهانا ساطعا على فقه ابن مالك بالسنة، وتشريه إياها، واستحضارها ولو بالمعنى لضيق المقام بالوزن والتصريح والحكم النحوي المراد، وذلك إبداع جِدُّ إبداع من الماتن - رَحِمَهُ اللهُ! - حيث إنه لم يقصد إلى أي مثال من هنا أو هناك، بل إنه يقصد إلى القيم الكبرى والمثل الحسنی؛ ليتربى النشء عليها.

---

قبول العذر - وإن علم كذبه - سواء أنكر وقوع الذنب أو أقر، فطلب العفو. ومقام يتعلق بما يلحقه من المعتذر إليه وصمة ألحقها به في المأ، فهذا لا يرفع الاعتذار منه الذنب، إلا إن كان بحضرة أولئك الذين أوهمهم إلحاق النقص به، وهذا بالنسبة إلى الأحاد، أما بالنسبة لكُمِّلِ الرجال فالعفو مطلوب على كل حال. فيض التقدير - ج/٦ ص ٢٥٢.

(١) مرقاة المفاتيح - ج ٩ ص ٢٥٢.

## ٢- الخبر الوصف المكتفي بمرفوعه دونما نفي او استفهام

قال ابن مالك - رَحِمَهُ اللهُ!:

وَقِسْ , وَكَاسْتِفْهَامِ النَّفْيِ , وَقَدْ يَجُوزُ نَحْوُ: "فَائِزٌ أَوْلُو الرِّشْدِ"<sup>(١)</sup>

وبالوقوف على كلمة {الرشد} نجدها واردة في السنة كثيرا , فعن أم كلثوم ابنة أبي بكر عَنْ عَائِشَةَ الصِّدِّيقَةِ بِنْتِ الصِّدِّيقِ الْمُبَرَّاءِ مِنْ فَوْقِ سَبْعِ سَمَاوَاتٍ حَبِيبَةَ حَبِيبِ اللَّهِ- صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ!- قَالَتْ: "دخل علي النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ!- وأنا أصلي ، وله حاجة ، فأبطأت عليه ، قال : يا عائشة ؛ عليك بجُمَلِ الدعاء وجوامِعِهِ . فلما انصرفت قلت : يا رسول الله ، وما جمل الدعاء وجوامِعِهِ؟ قال: قل: اللهم إني أسألك من الخير كله ، عاجله وآجله ، ما علمت منه ، وما لم أعلم ، وأعوذ بك من الشر كله ، عاجله وآجله ، ما علمت منه ، وما لم أعلم ، وأسألك الجنة وما قرب إليها من قول أو عمل ، وأعوذ بك من النار وما قرب إليها من قول أو عمل ، وأسألك مما سألك به عبدك ونبيك محمد - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ!- وأعوذ

(١) ألفية ابن مالك (المتن) - ١٥ ، البيت {١١٥}.

## أَمَثَلُهُ ابْنُ مَالِكٍ فِي الْأَفْيَةِ: دِرَاسَةٌ تَنَاصِيَةٌ

بك مما تعود منه عبدك ونبيك محمد - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ! - وما قضيت لي من قضاءٍ فأجعل عاقبته رشداً<sup>(١)</sup>.

### ٣- عمل اسم المفعول

قال ابن مالك - رَحِمَهُ اللهُ!:

فَهُوَ كَفِعْلٍ صِيغٌ لِلْمَفْعُولِ فِي مَعْنَاهُ كَ " الْمُعْطَى كِفَافًا يَكْتَفَى " <sup>(٢)</sup>

إن اسم الفاعل إن كان مجردا عمل , إن كان بمعنى الحال أو الاستقبال , بشرط الاعتماد , وإن كان بالألف واللام عمل مطلقا . ويثبت ذلك- أيضًا " لاسم المفعول , فنقول: {أمضروب الزيدان الآن أو غدا}, أو {جاء المضروب أبوهما الآن أو غدا أو أمس}, وحكمه في المعنى والعمل حكم الفعل المبني للمفعول ؛ فيرفع المفعول كما يرفعه فعله , فكما نقول: {ضرب الزيدان} نقول: {أمضروب الزيدان}. وإن كان له مفعولان رفع أحدهما , ونصب الآخر , نحو: {المعطى كفافا يكتفى}, فالمفعول الأول: ضمير مستتر عائد على الألف واللام , وهو مرفوع لقيامه مقام الفاعل , وكفافا: المفعول الثاني<sup>(٣)</sup>.

(١) الأدب المفرد- ص ٢٢٢.

(٢) ألفية ابن مالك (المتن)- ص ٣٤, البيت {٤٣٨}.

(٣) شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك- ج ٣/ص ١٢١, ١٢٢.

## أَمَثَلُهُ ابْنُ مَالِكٍ فِي الْأَفْيَةِ: دِرَاسَةٌ تَنَاصِيَّةٌ

وفي ذلك المثل يتناص ابن مالك مع الحديث الشريف ، عن أبي أَمَامَةَ عن رسول الله- صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ!:" إِنَّ أَعْظَمَ النَّاسِ عِنْدِي مُؤْمِنٌ خَفِيفُ الْحَاذِ ، ذُو حَظٍّ مِنْ صَلَاةٍ ، غَامِضٌ فِي النَّاسِ ، لَا يُؤْبَهُ لَهُ ، كَانَ رِزْقُهُ كَفَافًا ، وَصَبَرَ عَلَيْهِ ، عَجَلَتْ مَنِيَّتُهُ ، وَقَلَّ تَرَاثُهُ ، وَقَلَّتْ بَوَاكِيهِ"<sup>(١)</sup>. ويتناص فيه- أيضًا- مع معنى قول الله - جَلَّ جَلَالُهُ!:[وَإِنْ لَمْ تُؤْمِنُوا لِي فَاَعْتَرِلُونِ]<sup>(٢)</sup>؛ إذ المعنى: فإن لم تصدقوني فاعتزلون ؛ أي "اعتزلوا مني ، وكونوا كَفَافًا كَفَافًا ، لا لي ولا علي"<sup>(٣)</sup>. كما يتناص مع قول الفاروق عمر- رَضِيَ اللهُ عَنْهُ!:" وَدِدْتُ أَنِّي خَرَجْتُ مِنْهَا كَفَافًا ، لا لي ، ولا عَلَيَّ"<sup>(٤)</sup>؛ من الدنيا أو من الإمارة.

### ٤- نصب المضارع بـ {أَنْ} مضمرة بعد {حَتَّى} وجوبا

قال ابن مالك - رَحِمَهُ اللهُ!:

وَبَعْدَ حَتَّى هَكَذَا إِضْمَارُ أَنْ حَتْمٌ كَ "جُدَّ حَتَّى تَسْرُّ دَا حَزَنٌ"<sup>(٥)</sup>

(١) سنن ابن ماجه-ج٢/ص١٣٧٨.

(٢) سورة الدخان ، الآية {٢١}.

(٣) تفسير السمعاني-ج٥/ص١٢٥.

(٤) مسند الحميدي{ت٢١٩هـ}-ج١/ص١٨.

(٥) ألفية ابن مالك (المتن)- ص٤٩، البيت {٦٨٥}.

## أَمَثَلُهُ ابْنُ مَالِكٍ فِي الْأَفْيَةِ: دِرَاسَةٌ تَنَاصِيَّةٌ

تناص ابن مالك في مثاله { جُدَّ حَتَّى تَسُرَّ ذَا حَزْنٍ } مع الحديث الحسن الشريف الذي رواه الطبراني ، عن أنس بن مالك ، قال: قال رسول الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ! : " مَنْ لَقِيَ أَخَاهُ الْمُسْلِمَ بِمَا يُحِبُّ ؛ لَيْسَرَهُ ، سَرَّهُ اللهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ " (١) ، وعن عائشة - رَضِيَ اللهُ عَنْهَا! - قالت: قال رسول الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ! : " مَنْ أَدْخَلَ عَلَى أَهْلِ بَيْتٍ مِنَ الْمُسْلِمِينَ سُورًا لَمْ يَرْضَ اللهُ لَهُ سُورًا دُونَ الْجَنَّةِ " (٢) .

### رابعاً: التناص مع أقوال الصحابة

#### ١- حَيَّهَلْ:

قال ابن مالك - رَجَمَهُ اللهُ! :

وَالْأَمْرُ إِنْ لَمْ يَكُ لِلنُّونِ مَحَلٌّ فِيهِ هُوَ اسْمٌ نَحْوُ: صَهْ، وَحَيَّهَلْ (٣)

حَيَّهَلْ " معناه : ايتِ ، وأسرع (١) ، وفيه تناصٌ مع صيغة الأذان المتواترة { حيَّ على الصلاة ، حيَّ على الفلاح } ، " وقد حيعل المؤذن

(١) المعجم الصغير (الروض الداني) . للطبراني {ت ٣٦٠هـ} - ج ٢/ص ٢٨٨\* الكنى والأسماء - ج ٢/ص ٤٩٣\* " رواه الطبراني في الصغير بإسناد حسن". المستطرف في كل فن مستطرف - ج ١/ص ٢٥٢ .

(٢) رواه الطبراني . المستطرف في كل فن مستطرف - ج ١/ص ٢٥٣ .

(٣) ألفية ابن مالك (المتن) - ص ١٥ ، البيت { ١٠٤ } .

## أُمَّثْلَةُ ابْنِ مَالِكٍ فِي الْأَلْفِيَّةِ: دِرَاسَةٌ تَنَاصِيحِيَّةٌ

حيلة" (٢). وفيه تناص كذلك مع قول الصحابي الجليل عبد الله بن مسعود {ت ٣٢هـ} - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ!:" إِذَا ذُكِرَ الصَّالِحُونَ فَحَيَّهَلْ بَعْمَرَ" (٣)؛ ومعناه : فأقبلوا على ذكر عمر . وفيه " سِتُّ لَغَاتٍ: فَحِيَّ هَلَّا بَعْمَرَ ؛ بالتنوين . والوجه الثاني: فَحِيَّ هَلْ بَعْمَرَ ؛ بفتح اللام بغير تنوين . والوجه الثالث: فَحَيَّهَلْ بَعْمَرَ ؛ بتسكين الهاء ، فتح اللام بغير تنوين . والوجه الرابع: فَحِيَّ هَلْ بَعْمَرَ ؛ بفتح الهاء ، وتسكين اللام . والوجه الخامس: فَحِيَّ هَلَنْ إِلَى عُمَرَ . والوجه السادس: فَحِيَّ هَلَنْ عَلَى عُمَرَ . فمن قال : فَحِيَّ هَلَّا بالتنوين ، نصبه على المصدر ، كأنه قال : فمرحبا . ومن قال : فَحِيَّ هَلْ بَعْمَرَ ، جعل حي وهل مفتوحتين ؛ تشبيها بخمسة عشر . ومن قال : فَحَيَّهَلْ بَعْمَرَ ، سَكَّنَ الهاء ؛ لكثرة الحركات. ومن قال : فَحَيَّهَلْ بَعْمَرَ ، نوى تسكينهما جميعا ؛ كما تقول : بَخْ بَخْ. ومن قال : فَحِيَّ هَلَنْ عَلَى عُمَرَ ،

(١) حروف المعاني - ص ١٨ .

(٢) مختار الصحاح - ص ٢٩٠ .

(٣) لم ينسبه ابن هشام مكتفيا بقوله: " وفي قولهم: إِذَا ذُكِرَ الصَّالِحُونَ...". أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك - ج ٤/ص ٨٧. وقد " ذكره القاضي عياض في الإكمال من قول ابن مسعود ، وكذا القرطبي ، وابن الأثير ، وظاهر كلام العراقي في الذخيرة في باب الأذان أنه حديث ، ولعله أراد به موقوفا ، كذا في الموضوعات الكبرى للقراري". كشف الخفاء ومزيل الإلباس عما اشتهر من الأحاديث على ألسنة الناس - ج ١/ص ٩٠ .

## أَمثلةُ ابنِ مالِكٍ في الألفيَّةِ: دراسةُ تناصيَّة

أراد : أقبلوا على ذكر عُمرَ . ومن قال : فحي هَلَنْ إلى عُمرَ ، أراد : هلموا إلى نكره<sup>(١)</sup>.

---

(١) الزاهر في معاني كلمات الناس - ج ١ / ص ٣٧.

## الْمَبْحَثُ الثَّانِي

### التَّنَاصُّ مَعَ الشِّعْرِ، وَالْأَمْثَالِ الْعَرَبِيَّةِ، وَالْوَقَائِعِ التَّارِيخِيَّةِ

أولاً: التناص مع الشعر

كان للقريظ حضور أسر ملحوظ في أمثلة ذلك النحوي الشاعر المفلق ، أحيانا بالمعنى ، وأحيانا بالتضمين .

#### ١ - جر المفعول له المعرف بأل بحرف الجر كثيرا

قال ابن مالك - رَحِمَهُ اللهُ!:

لَا أَقْ عُدُّ الْجُبْنَ عَنِ      وَلَوْ تَوَالَتْ رُمُرُ  
الْهَيَّيْ جَاءِ                      الْأَعْدَاءِ<sup>(١)</sup>

الجبين مفعول له ؛ أي " لا أقعد ؛ لأجل الجبن"<sup>(٢)</sup>، فإذا كان المفعول له معرفة بالألف واللام " فالأكثر في لسان العرب أن يدخل عليه حرف السبب ، وإن كان يجوز نصبه ، لكنه قليل"<sup>(٣)</sup>، كما في البيت السالف الذي

(١) ألفية ابن مالك (المتن) - ص ٢٦، البيت {٣٠٢}.

(٢) شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك - ج ٢/ص ١٨٩.

(٣) تفسير البحر المحيط - ج ٢/ص ٣٤٢.

## أَمْثَلَةُ ابْنِ مَالِكٍ فِي الْأَفْيَةِ: دِرَاسَةٌ تَنَاصِيَّةٌ

ليس لابن مالك ، وإنما أنشده النحاة<sup>(١)</sup>، بدليل قوله :{وَأُنشِدُوا}، وبعيدا عن اتهام ابن مالك بصناعة الشاهد فإنه قد ضَمَّنَهُ باقتدار أَلْفِيَّتَهُ ؛ لكونه من ذات البحر ، ويتضمن الحكم النحوي ، وهو ندره جر المفعول لأجله المعرف بأل بحرف الجر ، وهنا تتجلى عبقرية ابن مالك في الجمع بين الحكم النحوي والشاهد الشعري المضمن في أَلْفِيَّتِهِ ، وقد جاء الشاهد منسوقا بالتحام مجدولا بإحكام في أبيات الألفية.

### ٢- تَكْرِيرُ الْمُضَافِ الْمَشَابِهِ الْفِعْلِ الْمَضَارِعِ

قال ابن مالك - رَحِمَهُ اللهُ!:

وَأَنَّ يُشَابِهَ الْمُضَافُ " يَفْعَلُ"      وَصَفًا ، فَعَنْ تَكْرِيرِهِ لَا يُعْدَلُ  
كُرْبٌ رَاجِيْنَا عَظِيمِ الْأَمَلِ      مُرَوِّعِ الْقَلْبِ قَلِيلِ الْحِيلِ<sup>(٢)</sup>

يتناول ابن مالك هنا القسم الثاني من قسمي الإضافة " وهو غير المحضة ، وضبطها المصنف بما إذا كان المضاف وصفا يُشَبِّهُ يَفْعَلُ ؛ أي الفعل المضارع ، وهو كل اسم فاعل أو مفعول بمعنى الحال أو الاستقبال ، أو صفة مشبهة ولا تكون إلا بمعنى الحال. فمثال اسم الفاعل: {هذا ضاربٌ

(١) لم أقف على عزوه ، بيد أن السيوطي قال: " قال الشلوبين:....".همع الهوامع-

ج ٢/ص ١٣٤.

(٢) أَلْفِيَّةُ ابْنِ مَالِكٍ (المتن) - ص ٣١، البيتان { ٣٨٨ ، ٣٨٩ }.

## أَمَثَلَةُ ابْنِ مَالِكٍ فِي الْأَفْيَةِ: دِرَاسَةٌ تَنَاصِيَّةٌ

زيدِ الْآنَ أَوْ غداً}، و{هذا راجينا}. ومثال اسم المفعول: {هذا مضروب الأب ، وهذا مروع القلب}. ومثال الصفة المشبهة: {هذا حسن الوجه ، وقليل الحيل ، وعظيم الأمل}. فإن كان المضاف غير وصف أو وصفاً غير عامل فالإضافة محضة ، كالمصدر ، نحو: {عجبت من ضرب زيد}. واسم الفاعل بمعنى الماضي ، نحو: {هذا ضاربُ زيدِ أمسٍ} (١).

ذلك ، وقد " أشار بقوله: {فَعَنْ تَنْكِيهِهِ لَا يُعْدَلُ} إلى أن هذا القسم من الإضافة - أعنى غير المحضة - لا يفيد تخصيصاً ، ولا تعريفاً ؛ ولذلك تدخل {زُبُّ} عليه ، وإن كان مضافاً لمعرفة ، نحو: {زُبُّ رَاجِيْنَا} ، وتوصَّفُ به النكرة ، نحو قوله - تعالى: {هَدْيًا بَالِغَ الْكَعْبَةِ} (٢) ، وإنما يفيد التخفيف ، وفائدته تَرْجِعُ إِلَى اللَّفْظِ ؛ فلذلك سُمِّيَتِ الْإِضَافَةُ فِيهِ لَفْظِيَّةً (٣).

ذلك ، وقد تناص محمد بن يوسف التَّامِلِيُّ {١٠٣٨هـ} بالتضمين والتشطير مع النَّبَتِ النَّحْرِيِّ ابْنِ مَالِكٍ ، وقد أشار إلى ذلك بقوله:

وَهَا أَنَا بِاللَّهِ أَسْتَعِينُ      مُضَمَّنًا ، وَرَبُّنَا الْمَعِينُ

(١) شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك - ج ٣/ص ٤٥.

(٢) سورة المائدة ، جزء من الآية {٩٥}.

(٣) شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك - ج ٣/ص ٤٥.

أَمْثَلَةُ ابْنِ مَالِكٍ فِي الْأَلْفِيَّةِ: دِرَاسَةٌ تَنَاصِيَّةٌ

بِالشَّطْرِ مِنْ أَلْفِيَّةِ ابْنِ مَالِكٍ      أَيَّدَنَا اللَّهُ لِنَسْجِ ذَلِكَ<sup>(١)</sup>

ثم قال:

يَقُولُ عَبْدُ رَبِّهِ مُحَمَّدٌ      فِي نَحْوِ خَيْرِ الْقَوْلِ: إِنِّي أَحْمَدُ  
وَهُوَ بِدَهْرِهِ عَظِيمُ الْأَمَلِ      مَرْوَعُ الْقَلْبِ قَلِيلُ الْحَيْلِ<sup>(٢)</sup>

هذا , وإنني لم أعر على بيت ابن مالك في المصادر والمراجع أو في مظانه من كتب الأدب والمختارات الشعرية , ويبدو لي أنه صانعُه وفاتقُ أكمامه وأبو عذرتِه , ولقد أشرت من قبل إلى أن ابن مالك مُتَمِّمٌ بِصُنْعِ الشواهد.

والذي أراه في تلك المسألة هو أن ابن مالك ما كان له أن يضع شواهد من تلقاء نفسه , وما ينبغي له ولا يستطيع , غير أنه قد ساق أمثلةً شعرية من نظمه هو , كالتي ذُكِرَتْ آنفا , لم يسقها على أنها شواهدٌ شعرية من عصر الاستشهاد , وإنما ساقها كأمثلة بلا غيرٍ ولا سوى , فتناقلها عنه غيره بوصفها شواهد شعرية , والرجل من الوضع أو التزوير براء .

وثمة ملمح آخر من وراء اتهام ابن مالك بصناعة الشواهد أو دُ التتويه إليه والتنبيه عليه , ألا وهو أن النسخة الأصلية لصحيح الإمام

(١) نفح الطيب-ج٢/ص٤٧٦ .

(٢) نفح الطيب-ج٢/ص٤٧٧ \* نفحة الريحانة ورشحة طلاء الحانة- ج٥/ص٢٠ .

## أُمَّثْلَةُ ابْنِ مَالِكٍ فِي الْأَلْفِيَّةِ: دِرَاسَةٌ تَنَاصِيَّةٌ

البخاري هي برواية اليونيني {٧٠١}، وهو من كبار رواة صحيح البخاري ، والشيخ " الفقيه اليونيني حَدَّثَ عن ابن البخاري" (١). وقد جاءتنا تلكم النسخة عن طريق رواية ابن مالك ، ذكر ابن حجر أن اليونيني " قرأ البخاري على ابن مالك ؛ تصحيحا ، وسمع منه ابن مالك رواية ، وأملى عليه فوائد مشهورة" (٢). وفي ترجمة ابن خلكان أنه " قرأ صحيح البخاري في العادلية" (٣)، وكان يحضر كثيرًا من العلماء ، منهم جمال الدين بن مالك ، فإذا وُجِدَتْ جملةٌ مُشكَّلةٌ من جهة الإعراب تكلم فيها ، وكتبها ، حتى أكمل كتابه في إعراب مشكل البخاري" (٤).

من أجل ذلك راح الشيعة يناصبون ابن مالك العداء بالطعن فيه ، وفي أمانته العلمية ، وفي مصداقيته وموضوعيته باتهامهم إياه بأنه مُزَوَّرٌ ؛ وبأنه صانعُ الشواهدَ ؛ من أجل أن ينصرف الناس عن علمه الذي منه روايتهُ صحيحِ السنة الواردَ بين دِقَّتَي الجامع الصحيح للبخاري - رحمه الله!.

إن ابن مالك عُرِفَ عنه القدرةُ الفائقة على النظم ، حتى إنه لو شاء أن يجعل كل كلامه نظامًا لفاعل ، له الكافية الشافية في النحو ، في {١٧٥٠}

(١) من ذيول العبر ، للذهبي - ص ٣٠٥.

(٢) الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة - ج ٤/ص ١١٦ \* طبقات الحفاظ - ص ٥٢٠.

(٣) مدرسة من مدارس الشافعية بدمشق.

(٤) منادمة الأطلال - ص ١٢٥.

## أُمَّثْلَةُ ابْنِ مَالِكٍ فِي الْأَلْفِيَّةِ: دِرَاسَةٌ تَنَاصِيَّةٌ

بيئاً. والإعلام بمثلث الكلام {٢٧٠٤}، والمالكية في القراءات {١٠٠٠} بيتاً على نسق ألفية الشاطبي.

### ٣- جر النكرة بحرف الجر الزائد:

قال ابن مالك - رَجِمَهُ اللهُ!:

وَزَيْدٌ فِي نَفْيٍ وَشَبَّهَهُ فَجَرَ نِكْرَةً كَمَا لِبَاغٍ مِنْ مَقَرٍّ<sup>(١)</sup>

يتناص ابن مالك في قوله: {مَا لِبَاغٍ مِنْ مَقَرٍّ} مع الشاهد النحوي في قول الشاعر<sup>(٢)</sup>:

نَدِمَ الْبُعَاةُ وَلَاتَ سَاعَةَ مَنْدَمٍ وَالْبَغِيُّ مَرْتَعٌ مُبْتَغِيهِ وَخِيمٌ<sup>(٣)</sup>

لا تعمل [لات] في غير {الأحيان} على المشهور ، والأكثر حينئذ حذف مرفوعها ، والتقدير: {وَلَاتَ السَّاعَةُ سَاعَةَ مَنْدَمٍ}، وقد يحذف المنصوب ، ويبقى المرفوع . وهذا النوع من التناسخ نوع خفي ؛ حيث يقوم

(١) ألفية ابن مالك (المتن) - ص ٥٥، البيت {٣٧٠}.

(٢) اختلف في نسبة البيت إلى قائله "هو لرجل من طيئ ... وقال العيني: قائله محمد بن عيسى بن طلحة بن عبيد الله التيمي. ويقال مهلهل ابن مالك". خزائن الأدب - ج ٤/ص ١٦٣.

(٣) البحر الكامل. شرح شذور الذهب - ص ٢٦٠ \* شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك - ج ١/ص ٣٢٠.

## أَمْثَلَةُ ابْنِ مَالِكٍ فِي الْأَفْيَاءِ: دِرَاسَةٌ تَنَاصِيَّةٌ

على تفكيك الشعر ، وإحالة معانيه إلى نثر ، كما يمكن أن يكون تناسبا مع قوله - تَقَدَّسَتْ أَسْمَاؤُهُ: [يَقُولُ الْإِنْسَانُ يَوْمَئِذٍ أَيْنَ الْمَعْرُ] (١).

### ثَانِيًا: التناص مع الأمثال العربية

#### ١- إضافة {إذا} إلى الجمل الفعلية

قال ابن مالك - رَجِمَهُ اللَّهُ!:

وَأَلْزَمُوا إِذَا إِضَافَةً إِلَى جُمَلِ الْأَفْعَالِ ك- "هُنْ إِذَا اعْتَلَى" (٢)

يتناص ابن مالك هنا بقوله: { هُنْ إِذَا اعْتَلَى } مع مضمون المثل العربي القديم: [إِذَا عَزَّ أَحْوَكُ فَهُنْ]؛ أي " إذا عاسرك فياسره" (٣). والمثل لهذيل بن هبيرة التغلبي ، ومضربُه أنه قد " أغار على بني ضبة ، فأقبل بما غنم ، فقال أصحابه: اقسم بينا غنيمتنا! فقال: أخاف الطلب ، فأبوا إلا القسم ، فقال: { إِذَا عَزَّ أَحْوَكُ فَهُنْ } ، وقسم بينهم . ومعناه إذا صعب أخوك فلن ؛

(١) سورة القيامة ، الآية { ١٠ } .

(٢) ألفية ابن مالك (المتن) - ص ٣٢ ، البيت { ٤٠٣ } .

(٣) مقاييس اللغة - ج ٤ / ص ٣٩ .

## أَمْثَلَةُ ابْنِ مَالِكٍ فِي الْأَلْفِيَّةِ: دِرَاسَةٌ تَنَاصِيَّةٌ

فإنك إن صعبت -أيضا- كانت الفرقة"<sup>(١)</sup>. يقال: عز يعز عزة إذا اشتد , وعز عليّ كذا ؛ اشتد , وعزني في الخطاب: اشتد فيه حتى غلبني . وهُنْ من قولهم :{فلان هين لين}، إذا كان سهلا منقادا , وليس من الهوان ؛ فلم يقل: إذا عَزَّ أخوك فأهنه ؛ لأنه من " هَانَ يَهِينُ , يقال: هَانَ الرجلُ يَهِينُ , مثلُ لَانَ يَلِينُ ... ولا يكون من وَهِنَ يَهِنُ ؛ لأن هذا إنما هو ضعفٌ , وضدُّه القُوَّةُ , وليس ضدُّ اللين القُوَّةُ , إنما ضدُّه الصَّلابة"<sup>(٢)</sup>.

### ثالثا: التناص مع الوقائع التاريخية

يأتي ابن مالك بلفظ يجعل القارئ يجتر من ذاكرة المدى البعيد إلى ذاكرة المدى القريب معلومات عن وقائع قديمة ؛ فتعرف ما هو غائب بما هو حاضر , ومن ذلك:

#### ١ - نصب تابع المنادى:

قال ابن مالك - رَجِمَهُ اللهُ!:

(١) جمهرة الأمثال, للعسكري-ج١/ص ٦٥.

(٢) المخصص-ج٤/ص ٣٠٢.

## أَمْثَلَةُ ابْنِ مَالِكٍ فِي الْأَفْيَاءِ: دِرَاسَةٌ تَنَاصِيَّةٌ

فِي نَحْوِ "سَعْدُ سَعْدَ الْأَوْسِ" يَنْتَصِبُ ثَانٍ وَضَمٌّ وَافْتَحَ أَوَّلًا تُصِيبُ (١)

يقال: "يَا سَعْدُ سَعْدَ الْأَوْسِ ، وَيَا تَيْمُ تَيْمَ عَدِيٍّ ، وَيَا زَيْدُ زَيْدَ اليعملاتِ ؛ فيجب نصب الثاني ، ويجوز في الأول الضم والنصب ، فإن ضم الأول كان الثاني منصوبا على التوكيد ، أو على إضمار {أعني} ، أو على البدلية ، أو عطف البيان ، أو على النداء . وإن نصب الأول فمذهب سيبويه أنه مضاف إلى ما بعد الاسم الثاني ، وأن الثاني مقم بين المضاف والمضاف إليه . ومذهب المبرد أنه مضاف إلى محذوف مثل ما أضيف إليه الثاني ، وأن الأصل: يَا تَيْمَ عَدِيٍّ تَيْمَ عَدِيٍّ ، فحذف عَدِيٍّ الأول ؛ لدلالة الثاني عليه" (٢).

وقد تناص ابن مالك مع شعر وارد في حكاية من السيرة وصلت إلى حد التواتر في نقلها والتواطؤ عليها ؛ فما من أحد من الأولين أو الآخرين أنكرها ، فعن أبي المنذر هشام بن محمد بن السائب الكلبى ، عن عبد المجيد بن أبي عبيس ، عن أشياخه ، قال: "لَمَّا هاجر رسولُ الله - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ! - خفي على قريش خبره ، فبينا قريشٌ في أندية حول البيت ، إذا سمعوا صوتاً من أبي قبيس ، يقول:

(١) ألفية ابن مالك (المتن) - ص ٤٣ ، البيت {٥٩١}.

(٢) شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك - ج ٣/ص ٢٧٠ : ٢٧٢ ، ٢٧٣.

أَمَثَلَةُ ابْنِ مَالِكٍ فِي الْأَلْفِيَّةِ: دِرَاسَةٌ تَنَاصِيَةٌ

إِنْ يُسَلِّمِ السَّعْدَانِ يُصْبِحُ مُحَمَّدٌ بِمَكَّةَ لَا يَخْشَى خِلَافَ الْمُخَالِفِ<sup>(١)</sup>

فقال قريش: أي السُّعود؟ سعد هذيم؟ سعد تميم؟ سعد مذحج؟ فلما كانت القابلة سمعوا في ذلك الموضع صوتا يقول:

يَا سَعْدُ سَعْدُ الْأَوْسِ كُنْ أَنْتَ نَاصِرًا وَيَا سَعْدُ سَعْدُ الْخَزْرَجِينَ الْعُطَارِفِ<sup>(٢)</sup>

فَإِنَّ ثَوَابَ اللَّهِ لِلطَّالِبِ الْهُدَى جَنَّاتٍ مِنَ الْفِرْدَوْسِ ذَاتِ رَفَارِفِ

إِنْ يُسَلِّمِ السَّعْدَانِ يُصْبِحُ مُحَمَّدٌ بِمَكَّةَ لَا يَخْشَى خِلَافَ الْمُخَالِفِ

فعلمت قريش أن ناصري النبي - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ! - من الأوس والخزرج: سعد بن معاذ ، وسعد بن عبادة " (٣). هذا التناص المدهش من ابن مالك مع واقعة شعرية من وقائع السيرة النبوية العطرة دليل على عبقرية هذا الرجل وموسوعيته وتبحره في العلوم الإسلامية والعلوم العربية جنبا إلى

(١) من البحر الطويل ، في صدره {فعلون} دخلها الخُرمُ.

(٢) من البحر الطويل ، في صدره {فعلون} دخلها الخُرمُ. العطارف : الكرام.

(٣) التاريخ الأوسط ، للبخاري-ج ١/ص ٢٥\* تاريخ اليعقوبي-ج ٢/ص ٤٠\* تاريخ

الطبري-ج ١/ص ٥٧٠\* هواتف الجنان ، الخرائطي {ت ٣٢٧هـ}- ص ٤٩ ، ٥٠ ،

## أُمَّثْلَةُ ابْنِ مَالِكٍ فِي الْأَفْيَةِ: دِرَاسَةٌ تَنَاصِيَّةٌ

جنب , فهذا المثال الذي قد أتى به { يَا سَعْدُ سَعْدَ الْأَوْسِ } لم أعره عليه شعرا ولا نثرا ألبتة إلا في بعض كتب السيرة , ولا يمكن أن يكون قد جيء به عبثا أو عفو خاطر من قِبَل ابن مالك. ومن شأن هذا التناص أن يربط دارسي النحو بتاريخهم الأول , بأحداث السيرة والهجرة , ونصرة الإسلام من قِبَل الأنصار تحت راية زعيمَي الأوس والخزرج: السَّعْدَيْنِ - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا! - فقد جمع تناصه بين نوعين من التناص: التناص مع الشعر وهو ما يسمى التضمين , والتناص مع الوقائع التاريخية واجترار الأحداث المهمة في تاريخ الأمة , وهو ما يُسمى بالتذكُّر ؛ وذلك أدعى إلى تثبيت القاعدة النحوية بتذكر المثال وتداعياته. ومن قبيل استدعاء ابن مالك أسماء أعلام من تراثنا ما أورده في قوله - رَجِمَهُ اللَّهُ! :

وَنَحْوَ "زَيْدٍ" ضُمَّ , وَافْتَحَنَّ مِنْ نَحْوِ "أَزِيدَ بْنَ سَعِيدٍ" لَا تَهْنُ<sup>(١)</sup>

فقد أورد اسمَ عَلَمٍ استدعاه من ذاكرة التاريخ , حيث إن أباه عمرو بن زيد بن نفيل أحد الحنفاء , وولده عبد الملك كان من رواة الحديث , فقد أورده البخاري في رجالاته " عبد الملك بن زيد بن سعيد بن زيد بن عمرو بن نفيل القرشي العدوي يروي عن مصعب روى عنه ابن أبي الفديك المدني" (٢).

### ٢ - الندبة

(١) ألفية ابن مالك (المتن) - ص ٤٢ , البيت { ٥٨٠ } .

(٢) التاريخ الكبير , للبخاري - ج ٥ / ص ٤١٣ .

## أَمَثَلَةُ ابْنِ مَالِكٍ فِي الْأَفْيَةِ: دِرَاسَةٌ تَنَاصِيَّةٌ

قال ابن مالك - رَحِمَهُ اللهُ!:

وَيُنْدَبُ الْمُؤْصُولُ بِالَّذِي اشْتَهَرَ كَ " بِنَّرَ زَمَزَمٍ يَلِي " وَامِنْ حَقَرٍ" (١)  
يتناص ابن مالك هنا بقوله: { بِنَّرَ زَمَزَمٍ يَلِي " وَامِنْ حَقَرٍ } مع النشأة الأولى للنور في شبه الجزيرة العربية , وهو واقعة ماء زمزم مع أم إسماعيل هاجر المصرية , وتذكر عبد المطلب جد النبي - صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ! - الذي أعاد حفرها , وهو من الحنفاء , وبذلك التناص يعيد لنا ابن مالك عبق التاريخ والسَّيَرِ .

(١) ألفية ابن مالك (المتن) - ص ٤٤ , البيت {٦٠٢}.

## الْخَاتِمَةُ

إثر تلكم العجالة وذلك التطواف الذي طالعنا فيه أمثلة هي على ندرتها أنموذج يحتذى ، يمكن أن يخلص البحث إلى ما يأتي من نتائج وتوصيات:

١- لم يكن التناص مجرد اجترارا لنص سابق من أجل تحسين نص لاحق ، وإنما هو آلية إبداعية لتوليد الثقافة والفكر والفهم ؛ إذ يتطلب من مبدعه اتصالا وثيقا بكل مصادر التراث العربي الضخم ، وتوظيف التناص في منجزاتنا الأدبية والثقافية يجب أن يقوم عليه الكاتبون الكرام ؛ تنشيطا لذاكرة المعاصرة بالأصالة.

٢- جاءنا تناص ابن مالك مع القرآن وقراءاته ، والحديث وأقوال الصحابة والسيرة ، والشعر ، وأحداث التاريخ ، والمثل العربي - جاءنا آية بينة على موسوعية ثقافة ابن مالك ، وعلى انطلاقه في صناعة أمثله من بنية معرفية متينة مرتكزة على قيم سامية تصبو نفسه أن يبثها في نفوس طلابه.

٣- دل تناص ابن مالك على عبقريته الفذة في وضع المثل الذي تناص فيه - وغيره - في مكانه المناسب بدقة وبراعة لا نظير لها ؛ لكونه محكوما بوزن وتصريع.

## أَمْثَلَةُ ابْنِ مَالِكٍ فِي الْأَفْيَاءِ: دِرَاسَةٌ تَنَاصِيَّةٌ

٤- يجب الأوبة إلى التراث النحوي ؛ لتخليته من الأمثلة العتيقة البالية وتحليته بأمثلة من التراث نفسه ذات مضمون قيمى ينهض بالنشء ويصل حيواتهم العقلية به ؛ فلا يحقرونه أو يصغرونه ، بل يقدرُونه ويعظمونه.

## تَبْتُ الْمَصَادِرِ وَالْمَرَاجِعِ

أولاً: القرآن الكريم.

ثانياً: المصادر والمراجع:

- ١- الأدب المفرد ، البخاري {ت٢٥٦هـ} - دار البشائر الإسلامية - بيروت - ١٤٠٩هـ = ١٩٨٩م - الطبعة الثالثة - تح/ محمد فؤاد عبد الباقي.
- ٢- أشعارُ أضواءِ كتابِ "الأغاني" للأصفهاني، دراسةٌ نحويةٌ نصّيةٌ - رسالة ماجستير - إعداد/ إبراهيم محمد العريني - إشراف: الأستاذ الدكتور / محمد حماسة عبد اللطيف (رحمه الله!) - جامعة القاهرة - كلية دار العلوم - ١٤٢٨هـ = ٢٠٠٧م - برقم {١٨٢٥} بمكتبة رسائل دار العلوم.
- ٣- أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن ، محمد الأمين بن محمد بن المختار الجكني الشنقيطي {ت١٣٩٣هـ} - دار الفكر للطباعة والنشر - بيروت - ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م - تح/ مكتب البحوث والدراسات.
- ٤- ألفية ابن مالك في النحو والصرف {متن} - مكتبة الآداب - القاهرة - الطبعة الأولى - ١٤٢٢هـ = ٢٠٠١م.

## أُمَّثْلَةُ ابْنِ مَالِكٍ فِي الْأَفْيَةِ: دِرَاسَةٌ تَنَاصِيَّةٌ

- ٥- أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك ، جمال الدين ابن هشام الأنصاري {ت ٧٦١هـ} - دار الجيل - بيروت - ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م - الطبعة الخامسة - تح/ محمد محيي الدين عبد الحميد.
- ٦- البرهان في علوم القرآن ، محمد بن بهادر بن عبد الله الزركشي أبو عبد الله - دار المعرفة - بيروت - ١٣٩١هـ - تح/ محمد أبو الفضل إبراهيم.
- ٧- التاريخ الصغير (الأوسط) ، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم أبو عبد الله البخاري الجعفي {ت ٢٥٦هـ} - دار الوعي - مكتبة دار التراث - حلب - القاهرة - ١٣٩٧هـ = ١٩٧٧م - الطبعة الأولى - تح/ محمود إبراهيم زايد.
- ٨- تاريخ الطبري ، لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري {ت ٣١٠هـ} - دار الكتب العلمية - بيروت.
- ٩- التاريخ الكبير ، محمد بن إسماعيل بن إبراهيم أبو عبد الله البخاري الجعفي {ت ٢٥٦هـ} - دار الفكر - تح/ السيد هاشم الندوي.
- ١٠- تاريخ اليعقوبي ، أحمد بن أبي يعقوب بن جعفر بن وهب بن واضح اليعقوبي {ت ٢٩٢هـ} - دار صادر - بيروت.

أُمَّثْلَةُ ابْنِ مَالِكٍ فِي الْأَلْفِيَّةِ: دِرَاسَةٌ تَنَاصِيحِيَّةٌ

- ١١- التذكرة الحمدونية ، ابن حمدون محمد بن الحسن بن محمد بن علي [ت ٦٠٨هـ]- دار صادر - بيروت/ لبنان - ١٩٩٦م - الطبعة الأولى - تح/ إحسان عباس ، بكر عباس.
- ١٢- الترغيب والترهيب من الحديث الشريف ، عبد العظيم بن عبد القوي المنذري أبو محمد {ت ٦٥٦هـ}- دار الكتب العلمية - بيروت - ١٤١٧هـ - الطبعة الأولى- تح/ إبراهيم شمس الدين.
- ١٣- تفسير البحر المحيط ، لأبي حيان الأندلسي {ت ٧٤٥هـ}- دار الكتب العلمية - لبنان/ بيروت - ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م- الطبعة الأولى- تح/ الشيخ عادل أحمد عبد الموجود - الشيخ علي محمد معوض، شارك في التحقيق (١) د. زكريا عبد المجيد النوقي (٢) د. أحمد النجولي الجمل.
- ١٤- تفسير السمرقندي المسمى بحر العلوم ، نصر بن محمد بن أحمد أبو الليث السمرقندي {ت ٣٦٧هـ}- دار الفكر - بيروت- تح/ د. محمود مطرجي.
- ١٥- تفسير القرآن ، السمعاني {ت ٤٨٩هـ}- دار الوطن - الرياض - السعودية - ١٤١٨هـ- ١٩٩٧م - الطبعة الأولى- تح/ ياسر بن إبراهيم ، غنيم بن عباس بن غنيم.

أَمْثَلَةُ ابْنِ مَالِكٍ فِي الْأَلْفِيَّةِ: دِرَاسَةٌ تَنَاصِيَّةٌ

- ١٦- التناص عند عبد القاهر الجرجاني, د. محمد عبد المطلب-  
مجلة علامات- السعودية- جدة- ج ٣ م ١- شعبان ١٤١٢هـ. =  
مارس ١٩٩٢م.
- ١٧- تهذيب اللغة ، الأزهري {ت٣٧٠هـ}- دار إحياء التراث  
العربي - بيروت - ٢٠٠١م - الطبعة الأولى - تح/ محمد عوض  
مرعب.
- ١٨- جمهرة الأمثال ، الشيخ الأديب أبو هلال العسكري - دار  
الفكر - بيروت - ١٤٠٨هـ = ١٩٨٨م.
- ١٩- الحماسة المغربية { مختصر كتاب صفوة الأدب , ونخبة  
ديوان العرب}, أبو العباس أحمد بن عبد السلام الجراوي التادلي  
{ت٦٠٩هـ}- دار الفكر المعاصر - بيروت - ١٩٩١م - ط١- تح/  
محمد رضوان الداية.
- ٢٠- خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب ، عبد القادر بن عمر  
البغدادى {ت١٠٩٣هـ}- دار الكتب العلمية - بيروت - ١٩٩٨م -  
الطبعة الأولى - تح/ محمد نبيل طريفي/إميل بديع يعقوب.
- ٢١- الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة ، الحافظ شهاب  
الدين أبي الفضل أحمد بن علي بن محمد العسقلاني {ت٨٥٢هـ}-

أُمَّثْلَةُ ابْنِ مَالِكٍ فِي الْأَلْفِيَّةِ: دِرَاسَةٌ تَنَاصِيحِيَّةٌ

- مجلس دائرة المعارف العثمانية - حيدر آباد/ الهند- ١٣٩٢هـ- /  
١٩٧٢م- الطبعة الثانية- تح/ مراقبة/ محمد عبد المعيد ضان.
- ٢٢- دموع الشوباشي بين يدي سيبويه, د/محمد محمد داود-  
مكتبة العلماء بالقاهرة- طبعة: ١٤٢٥هـ = ٢٠٠٤م.
- ٢٣- الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب ، لابن  
فرحون اليعمري المالكي {ت٧٩٩هـ}- دار الكتب العلمية - بيروت.
- ٢٤- ديوان الحماسة ، التبريزي {ت٧٤١هـ}- دار القلم - بيروت.
- ٢٥- الروض الداني (المعجم الصغير) ، سليمان بن أحمد بن  
أيوب أبو القاسم الطبراني {ت٣٦٠هـ}- المكتب الإسلامي - دار  
عمار - بيروت - عمان - ١٤٠٥ = ١٩٨٥م- الطبعة الأولى-  
تح/ محمد شكور محمود الحاج أمرير.
- ٢٦- زاد المسير في علم التفسير ، عبد الرحمن بن علي بن  
محمد الجوزي {ت٥٩٧هـ}- المكتب الإسلامي - بيروت -  
١٤٠٤هـ- ط٣.
- ٢٧- الزاهر في معاني كلمات الناس ، أبو بكر محمد بن القاسم  
الأنباري {ت٣٢٨هـ}- مؤسسة الرسالة - بيروت - ١٤١٢ هـ-  
١٩٩٢م- الطبعة الأولى- تح/ د. حاتم صالح الضامن.

أُمَّثْلَةُ ابْنِ مَالِكٍ فِي الْأَلْفِيَّةِ: دِرَاسَةٌ تَنَاصِيَّةٌ

- ٢٨- زهر الأداب وثمر الألباب ، لأبي إسحاق إبراهيم بن علي  
الحصري القيرواني {ت٤٥٣هـ}- دار الكتب العلمية - بيروت /  
لبنان - ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧م - الطبعة الأولى - تح/ أ.د/ يوسف  
على طویل.
- ٢٩- السرقات الأدبية دراسة في ابتكار الأعمال الأدبية وتقليدها ،  
د. بدوي طبانة - نهضة مصر .
- ٣٠- سنن ابن ماجه ، محمد بن يزيد أبو عبدالله القزويني  
{ت٢٧٥هـ}- دار الفكر - بيروت - تح/ محمد فؤاد عبد الباقي .
- ٣١- شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك ، قاضي القضاة بهاء  
الدين عبد الله بن عقيل العقيلي المصري الهمداني {٧٦٩هـ}- دار  
الفكر - سوريا - ١٤٠٥هـ = ١٩٨٥م - تح/ محمد محيي الدين عبد  
الحميد.
- ٣٢- طبقات الحفاظ ، عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي أبو  
الفضل {ت٩١١هـ}- دار الكتب العلمية - بيروت - ١٤٠٣هـ -  
الطبعة الأولى.
- ٣٣- طبقات الشافعية الكبرى ، تاج الدين بن علي بن عبد  
الكافي السبكي {ت٧٧١هـ}- هجر للطباعة والنشر والتوزيع -

أُمَّثْلَةُ ابْنِ مَالِكٍ فِي الْأَلْفِيَّةِ: دِرَاسَةٌ تَنَاصِيحِيَّةٌ

- ١٤١٣هـ - ط٢ - تح/ د. محمود محمد الطناحي , د. عبد الفتاح محمد الطلو.
- ٣٤- العقد الفريد ، أحمد بن محمد بن عبد ربه الأندلسي {ت٣٢٨هـ}- دار إحياء التراث العربي - بيروت /لبنان - ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م - الطبعة الثالثة.
- ٣٥- فيض القدير شرح الجامع الصغير ، المناوي {ت١٠٣١هـ}- المكتبة التجارية الكبرى - مصر - ١٣٥٦هـ- الطبعة الأولى.
- ٣٦- قضايا الحداثة عند القاهر الجرجاني , د. محمد عبد المطلب - لونجمان.
- ٣٧- كتاب الأمالي وهي المعروفة بالأمالي الخميسية ، المرشد بالله يحيى بن الحسين بن إسماعيل الحسني الشجري الجرجاني {ت٤٩٩هـ}- دار الكتب العلمية - بيروت / لبنان - ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١م- الطبعة الأولى- تح/ محمد حسن اسماعيل.
- ٣٨- كتاب حروف المعاني , الزجاجي {٣٤٠هـ}- مؤسسة الرسالة - بيروت - ١٩٨٤م - الطبعة الأولى- تح/ علي توفيق الحمد.

## أُمَّثْلَةُ ابْنِ مَالِكٍ فِي الْأَلْفِيَّةِ: دِرَاسَةٌ تَنَاصِيَّةٌ

- ٣٩- الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل ، أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي - دار إحياء التراث العربي - بيروت- تح/عبد الرزاق المهدي.
- ٤٠- كشف الخفاء ومزيل الإلباس عما اشتهر من الأحاديث على ألسنة الناس, إسماعيل بن محمد العجلوني الجراحي {ت١١٦٢هـ}- مؤسسة الرسالة - بيروت - ١٤٠٥هـ- ط٤- تح/ أحمد القلاش.
- ٤١- كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال ، علاء الدين علي المنقي بن حسام الدين الهندي {ت٩٧٥هـ}- دار الكتب العلمية - بيروت - ١٤١٩هـ-١٩٩٨م- الطبعة الأولى- تح/ محمود عمر الدمياطي.
- ٤٢- الكنى والأسماء ، أبو بشر محمد بن أحمد بن حماد الدولابي {ت٣١٠هـ}- دار ابن حزم - بيروت/ لبنان - ١٤٢١ هـ = ٢٠٠٠م - الطبعة الأولى - تح/ أبو قتيبة نظر محمد الفاريابي.
- ٤٣- لتحيا اللغة العربية : يسقط سيبويه, شريف الشوباشي- مدبولي الصغير - عربية للطباعة والنشر - الطبعة الثالثة - ١٤٢٥هـ = ٢٠٠٤م.

أُمَّثْلَةُ ابْنِ مَالِكٍ فِي الْأَفْيَةِ: دِرَاسَةٌ تَنَاصِيَّةٌ

- ٤٤- المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، لابن الأثير -  
المكتبة العصرية للطباعة والنشر - بيروت - ١٩٩٥م - تح/ محمد  
محي الدين عبد الحميد.
- ٤٥- المجالسة وجواهر العلم ، أبو بكر أحمد بن مروان بن محمد  
الدينوري القاضي المالكي {ت٣٣٣هـ-} - دار ابن حزم - لبنان/  
بيروت - ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٢م - الطبعة الأولى.
- ٤٦- مختار الصحاح ، محمد بن أبي بكر بن عبدالقادر الرازي  
{ت٧٢١هـ-} - مكتبة لبنان ناشرون - بيروت - ١٤١٥ - ١٩٩٥م -  
الطبعة طبعة جديدة- تح/ محمود خاطر.
- ٤٧- المخصص ، لأبي الحسن علي بن إسماعيل النحوي اللغوي  
الأندلسي {ت٤٥٨هـ-} - دار إحياء التراث العربي - بيروت -  
١٤١٧هـ ١٩٩٦م - الطبعة الأولى - تح/ خليل إبراهيم جفال.
- ٤٨- مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح ، علي بن سلطان  
محمد القاري {ت١٠١٤هـ-} - دار الكتب العلمية - لبنان/ بيروت -  
١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م - الطبعة الأولى - تح/ جمال عيتاني.
- ٤٩- المستدرك على الصحيحين ، محمد بن عبدالله أبو عبد الله  
الحاكم النيسابوري {ت٤٠٥هـ-} - دار الكتب العلمية - بيروت -

أُمَّثْلَةُ ابْنِ مَالِكٍ فِي الْأَلْفِيَّةِ: دِرَاسَةٌ تَنَاصِيحِيَّةٌ

١٤١١هـ - ١٩٩٠م - الطبعة الأولى - تح/ مصطفى عبد القادر عطا.

٥٠ - المستطرف في كل فن مستظرف ، شهاب الدين محمد بن أحمد أبي الفتح الأبخشي (ت ٨٥٠هـ) - دار الكتب العلمية - بيروت - ١٤٠٦هـ = ١٩٨٦م - الطبعة الثانية - تح/ مفيد محمد قميحة.

٥١ - المسند ، أبو بكر الحميدي (ت ٢١٩هـ) - دار الكتب العلمية - مكتبة المنتبي - بيروت - القاهرة - تح/ حبيب الرحمن الأعظمي.

٥٢ - معجم مقاييس اللغة ، لأبي الحسين أحمد بن فارس بن زكريا (٣٩٥هـ) - دار الجيل - بيروت - لبنان - ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م - الطبعة الثانية - تح/ عبد السلام محمد هارون.

٥٣ - المقتضب ، أبو العباس محمد بن يزيد المبرد (ت ٢٨٥هـ) - عالم الكتب - بيروت - تح/ محمد عبد الخالق عزيمة.

٥٤ - من زيول العبر ، لا بن قايماز الذهبي أبو عبد الله (ت ٧٤٨هـ) - مطبعة حكومة الكويت - تح/ د. صلاح الدين المنجد.

أَمثلةُ ابنِ مالكٍ في الألفيَّة: دراسةٌ تنصّيةٌ

- ٥٥- منادمة الأطلال ومسامرة الخيال ، العلامة عبد القادر بدران  
{ت١٣٤٦هـ}- المكتب الإسلامي - بيروت - ١٩٨٥م- الطبعة  
الثانية- تح/ زهير الشاويش.
- ٥٦- المنتقى من (أخبار الأصمعي ، لعبد الله بن زبير  
الربيعي ٢٥٥هـ - ٣٢٩هـ)، الحافظ الكبير ضياء الدين الصالحي  
الحنبلي المقدسي {٥٦٩ - ٦٤٣هـ}- مطبوعات المجمع العلمي  
العراقي - الطبعة الأولى - ١٣٥٤هـ- تح/ عز الدين التتوخي عضو  
المجمع العلمي العربي.
- ٥٧- المنهج الصوتي للبنية العربية . رؤية جديدة في الصرف  
العربي، الأستاذ الدكتور/ عبد الصبور شاهين - رحمه الله! - مطبعة  
جامعة القاهرة والكتاب الجامعي - القاهرة - ١٣٩٧هـ ١٩٧٧م.
- ٥٨- النحو والشعر ، د/ مصطفى ناصف - مجلة فصول -  
المجلد الأول - العدد الثالث - ١٤٠٢هـ - إبريل ١٩٨١م.
- ٥٩- نفحة الريحانة ورشحة طلاء الحانة ، المحببي  
{ت١١١١هـ}- دار الكتب العلمية - بيروت/ لبنان - ١٤٢٦هـ-  
٢٠٠٥م- الطبعة الأولى - تح/ أحمد عناية.

أُمَّثْلَةُ ابْنِ مَالِكٍ فِي الْأَلْفِيَّةِ: دِرَاسَةٌ تَنَاصِيَّةٌ

- ٦٠- نفخ الطيب من غصن الأندلس الرطيب ، أحمد بن محمد المقرئ التلمساني {ت١٠٤١هـ}، دار صادر - بيروت - ١٣٨٨هـ - تح/د. إحسان عباس.
- ٦١- نهاية الأرب في فنون الأدب ، شهاب الدين أحمد بن عبد الوهاب النويري {ت٧٣٣هـ}- دار الكتب العلمية - بيروت / لبنان - ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٤م- الطبعة الأولى- تح/ مفيد قمحية وجماعة.
- ٦٢- همع الهوامع في شرح جمع الجوامع ، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي {ت٩١١هـ} - المكتبة التوفيقية - مصر - تح/ عبد الحميد هندراوي.
- ٦٣- هواتف الجنان ، أبو بكر محمد بن جعفر الخرائطي {ت٣٢٧هـ}- دار الكتب العلمية - لبنان / بيروت - ١٤٠٩هـ - ١٩٨٩م- الطبعة الأولى- تح/ محمد أحمد عبد العزيز.
- ٦٤- الوسيلة الأدبية للعلوم العربية ، حسين المرصفي - مطبعة المدارس الملكية - درب الجمايز - ١٢٩٢هـ = ١٨٧٥م.